الزواج ومحاذير الطلاق

دليل لبناء أسرة مستقرة وتجاوز أزمات الإنفصال

في ضوء القيم الإيمانيّة وروايات أهل البيت عليهم السلام

الشيخ طلال الجمري

الزواج و محاذير الطلاق

١٤٤٥ - ١٤٤٦ هـ

النسخة الأولى

هوية الكتاب

الكتاب : الزواج و محاذير الطلاق

المؤلف : الشيخ طلال الجمري

الطبعة : الأولى

الفهرس

إهداء ٥

مقدمة ٧

مدخل ٨

الباب الأول ١٠

أهمية الإستبيان في البحث العلمي ١١

تحليل و استنتاجات ١٥

الباب الثاني ١٦

مفهوم الطلاق ١٧

الطلاق في الإسلام ١٧

أسباب الطلاق ١٧

الطلاق كحل نهائي ١٨

الباب الثالث ٢٠

الزواج في الإسلام للإنسان و المجتمع ٢١

الزواج العاقل ٢٣

معوقات فهم الزواج فهمًا صحيحًا ٣٠

كيف نتجنب هذه المعوقات وندرك الفهم الصحيح للزواج ٣١

الباب الرابع ٣٣

موقعية الزواج في النظام الكوني و الإجتماعي ٣٤

موقعية الزواج في منظومة الحياة ٣٤

الزواج كجزء من المنظومة المتكاملة ٣٦

الزواج و تأثيره على منظومة الحياة ٣٨

الباب الخامس ٤٢

الحكمة من الزواج ٤٣

الزواج بين المثال و الواقع ٤٧

كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معًا أو لأحدهما ٥٤

الباب السادس ٥٧

الطلاق بين المصلحة و المفسدة ٥٨

كيف يكون الطلاق حلالًا و مبغوضًا عند الله في آن واحد ٥٨

الطلاق بين التشريع الإلهي و المصلحة الواقعية ٥٩

الطلاق تشريع إلهي لتحقيق المصلحة ودفع المفسدة ٦٢

الباب السابع ٦٤

تجنب الطلاق ٦٥

الحلول الوقائية ٦٥

دور الأسرة و المجتمع في الوقاية من الطلاق ٦٧

موقف الإسلام من المغالاة في المهور ٦٨

ضرورة العودة إلى القيم الأصيلة ٦٩

الحلول العلاجية لتجنب الطلاق ٧٢

الباب الثامن ٨٠

الخاتمة ٨١

ملحق الروايات ٨٢

مقدمة ٨٣

إهداء

إلى من كانا لي وطنًا وسكنًا، إلى من تجسّد فيهما معنى الحبّ في أسمى صوره، إلى من منحني حياتهما دون مقابل، ورحلا تاركين في قلبي أثرًا لا يُمحى...

إلى أمي وأبي، اللذين غابا عن عيني، لكنّ روحيهما ما زالتا تسكنان داخلي، يرافقانني في كل خطوة، ويضيئان لي الدروب حين يشتد الظلام، إلى من كانت دعواتهما تصلني قبل أن أنطق بها، وبركتهما تحيط بي حتى بعد رحيلهما...

أماه، يا أول حضن، وأصدق دعاء، وأطهر قلب... كيف أنسى لمساتكِ التي كانت تمسح عني التعب، ونظراتكِ التي كانت تغمرني بالأمان؟ كنتِ لي النور حين أظلمت الطرق، واليد التي تمسّد روحي حين أرهقني العالم... رحلتِ، لكنكِ لم ترحلي من داخلي، فما زلتِ في كل تفصيل من حياتي، في كل لحظة فرح، في كل وجع، في كل دعاء أرفعه إلى السماء... كنتِ لي المعنى الأسمى للحبّ، والعطاء الذي لا ينضب، والحضن الذي لا يُعوَّض، رحلتِ لكنكِ باقية في أنفاسي، في ذكرياتي، في كل نجاح أصل إليه، وفي كل حلم يتحقق...

وأبي، يا من كنتَ لي السند الذي لا يميل، والمدرسة التي تعلّمت منها معنى الرجولة والصدق والشرف... رحلتَ ولم ترحل وصاياك، غبتَ ولم تغب ملامحك من ذاكرتي، لا تزال كلماتك ترنُّ في أذني، لا تزال نصائحك تنير طريقي، ولا يزال حبّك يسكن روحي... لقد علّمتني كيف أواجه الحياة بشجاعة، وكيف أتمسك بالمبادئ مهما تبدّلت الظروف، وكيف يكون الصدق أعظم ميراث يتركه الإنسان... كنتَ لي القائد والمرشد، والصديق الذي لم يخذلني يومًا، واليوم وأنا أكتب هذه الكلمات، أشعر أنك لا تزال تراقبني بفخر، وتبتسم لكل خطوة أخطوها على الطريق الذي رسمته لي...

إليكما، أهدي هذا الكتاب، ليس مجرد كلماتٍ سطّرتها، بل هو وعدٌ وعهدٌ لكم، أن أبقى على دربكما، أن أكون الامتداد لذكراكما، أن أظل وفيًّا لما علمتماني إياه، أن أحمل اسمكما بفخر وأمانة، وأجعل من حياتي امتدادًا لفضائلكما... هذا الكتاب هو رسالة حبّ لا تنتهي، رسالة امتنان لا توفيكما حقكما، هو شهادة أنكما ما زلتما تعيشان في داخلي، في كل حلم أسعى لتحقيقه، وفي كل نجاح أهديه لروحكما الطاهرة...

رحمكما الله بقدر ما منحتُماني من حبٍّ وسخاء، وأسكنكما الفردوس الأعلى، وجعل لقاءنا في دار لا فراق فيها ولا وداع، حيث تُمحى الأحزان، وتبقى الأرواح متشابكة إلى الأبد...

المقدمة

إنّ الـزواج، كسـنة إلاهيـة، يُمثـل أحـد أبـرز الأسـس التـي تُبنـى عليهـا المجتمعـات الايمانيـة. فقـد جعـل اللـه سـبحانه وتعـالى مـن الـزواج نظامًـا مقدسًـا، يسـعى مـن خلالـه الأفـراد إلى تحقيـق التآلـف والانسـجام، وبنـاء أسرة متماسـكة تُسـهم في النهـوض بالمجتمـع وتقدُّمـه.

هـذا الكتـاب الـذي أقدّمـه اليـوم هـو ثمـرة جهـد علمـي تـم طرحـه في الحـوزة العلميـة، حـوزة خاتـم الأنبيـاء العلميـة، حيـث تناولـت فيـه موضـوع الـزواج ومحاذيـر الطـلاق، في محاولـة لتسـليط الضـوء عـلى جوانـب هـذه العلاقـة السـامية. وقـد وجـدت أن النقاشـات والأفـكار التـي أثرتهـا تسـتحق أن تُوسَّـع وتُعمَّـق، لـذا قـررت أن أجعـل مـن هـذا البحـث كتابًـا يُجسـد تلـك الـرؤى ويُقدمهـا بشـكلٍ أعمـق وأكـثر شـمولية.

في صفحـات هـذا الكتـاب، سأسـتعرض مفهـوم الـزواج وأهميتـه العميقـة، وأُعـرّج عـلى المحاذيـر التـي يجـب مراعاتهـا لتفـادي الطـلاق، الـذي يُعـد مـن الأزمـات الاجتماعيـة المؤلمـة. أسـعى، مـن خـلال هـذا العمـل، إلى تقديـم رؤى ومعـارف تسـهم في تعزيـز العلاقـات الأسريـة، وتجنـب الأزمـات التـي قـد تُهـدد اسـتقرارها.

أسـأل اللـه العـلي القديـر أن ينفـع بهـذا الكتـاب كل مـن يسـعى لبنـاء حيـاة زوجيـة متماسـكة وسـعيدة، وأن يجعلـه سـببًا في نـشر الوعـي والمعرفـة حـول القضايـا الأسريـة.

مدخل

كـثر الـكلام في الآونـة الأخـيرة عـن زيـادة نسـبة الطـلاق في المجتمعـات الإسـلامية فهـل هـي حقيقـة واقعـاً؟، أم تهويـل مصطنـع؟ ومـا هـي الآثـار الناتجـة عـن ارتفـاع معـدلات الطـلاق إن كانـت واقعيـة عـلى الفـرد والمجتمـع؟، ومـا الأسـباب التـي تـؤدي إلى زيـادة نسـبة الطـلاق؟ وهـل للتهويـل الزائـف لـه أثـاره عـلى المجتمـع؟ تسـاؤلات نثيرهـا في طيـات هـذا الكتـاب للوقـوف عـلى حقيقـة هـذه الظاهـرة في مجتمعنـا الإسـلامي.

هـذه بعـض النسـب التـي تـم تداولهـا رسـميًا وحسـب جهـات رسـيمة تبـين حـالات الـزواج والطـلاق في البحريـن في سـنوات متفاوتـة. ولكـن لابـد مـن الوقـوف عنـد النسـب المنقولـة عـن حـالات الطـلاق وعرضهـا وتحليلهـا ثـم بيـان آثارهـا مـن خـلال هـذه التسـاؤلات:

أولًا: إذا كانت هذه النسب غير صحيحة وغير واقعية فما هو تأثيرها؟ .

هـل هـذه النسـب واقعيـة تمـت مـن خـلال اسـتقراء تمـام وتحليـل دقيـق لجميـع المعطيـات؟ أو قـد يكـون هنـاك تعـداد لحـالات الطـلاق غـير المرتبطـة بتعـداد حـالات الـزواج في نفـس العـام وهـذا يعنـي أن حـالات الـزواج ليسـت هـي نفسـها التـي وقعـت فيهـا حـالات الطـلاق فقـد تكـون حـالات عـن زواج منـذ سـنوات وليـس لنفـس المجموعـة التـي تـم التعـداد فيهـا وبالتـالي تكـون القـراءات غـير دقيقـة والمقارنـة غـير صحيحـة فليسـت نسـبة الطـلاق والـزواج بنسـبة صحيحـة للسـنة نفسـها كـما تبـين مـن خـلال مراجعتـي لتلـك النسـب. وعليـه لايمكـن البنـاء عـلى قـراءات غـير علميـة لـكي لا يكـون البنـاء عليهـا هـو السـبب في تحديـد ارتفـاع أو هبـوط نسـبة الطـلاق.

فـإذا كانـت هـذه النسـب غـير واقعيـة فلابـدّ أن يكـون تأثيرهـا سـلبيًا في المجتمـع بـل أيضًـا عـلى الفـرد فيبـدأ المجتمـع والفـرد بالبنـاء عـلى معطيـات مغلوطـة تـؤدي إلى نتائـج مغلوطـة أيضًـا وبالتـالي لا تتـم المعالجـة لهـذه المشـكلة بالصـورة المطلوبـة لعـدم تحديـد المشـكلة بدقـة فتبقـى المشـكلة تـتراوح بـين التهويـل والتضعيـف دون الوصـول إلى نتيجـة إمـا يتوقـف عليهـا عـدم إثـارة مثـل هـذه التهويـلات أو معالجتهـا معالجـة صحيحـة.

ثانياً: إذا كانت هذه النسب صحيحة وواقعية فما هي الأسباب؟

ولكـن يبقـى السـؤال في فـرض أن هـذه النسـب صحيحـة وأنهـا مرتفعـة وتسـبب مشـكلة كبـيرة قـد تـؤدي إلى أن تكـون ظاهـرة في كـثرة حـالات الطـلاق فـما هـي الأسـباب التـي كانـت السـبب في هـذه الحالـة؟ لـو كانـت هـذه النسـب صحيحـة فنحـن نواجـه مشـكلة حقيقيـة تتركـز في الفهـم الحقيقـي للـزواج ومـا هـو المـراد منـه ولمـاذا جعـل اللـه التـزاوج في هـذه الحيـاة الدينـا. وهـذا مـا سـنعرفه مـن خـلال هـذا الكتـاب إن شـاء اللـه تعـالى.

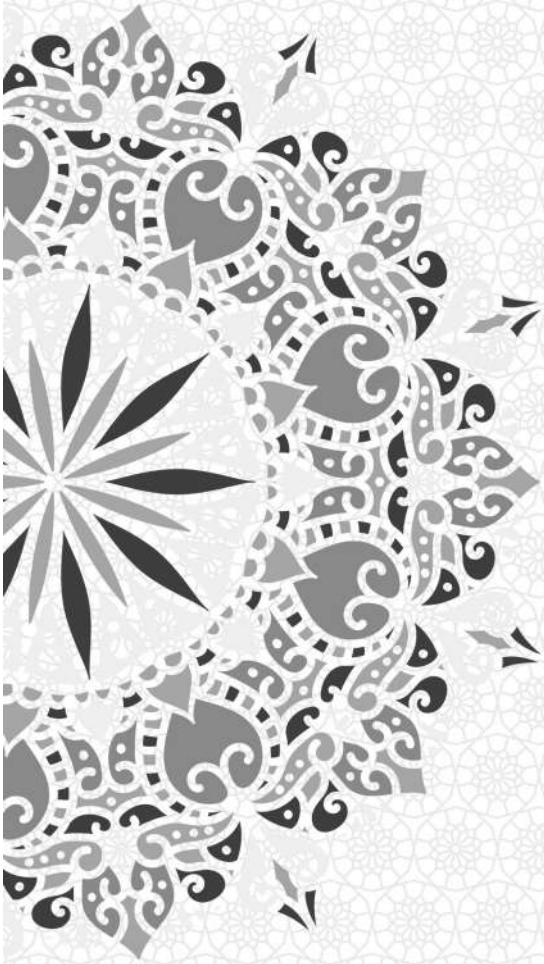

الباب الأول

أهمية الاستبيان في البحث العلمي

يُعـد الاسـتبيان أحـد أهـم أدوات البحـث العلمـي، إذ يُسـتخدم لجمـع البيانـات والمعلومـات المرتبطـة بموضـوع الدراسـة بطريقـة منهجيـة ومنظمـة. يقـوم الباحـث بإعـداد اسـتمارة تتضمـن مجموعـة مـن الأسـئلة التـي يُطلـب مـن الفئـة المسـتهدفة الإجابـة عنهـا. وتـبرز أهميـة الاسـتبيان في كونـه وسـيلة فعالـة لاسـتقصاء الحقائـق واسـتطلاع الآراء والاتجاهـات، كـما يُمكِّـن الباحـث مـن الوصـول إلى عـدد كبـير مـن المشـاركين في أماكـن مختلفـة بجهـد ووقـت أقـل مقارنـةً بطـرق البحـث الأخـرى.

ومـن هـذا المنطلـق، أعـددت اسـتبيانًا يهـدف إلى اسـتقصاء آراء شريحـة متنوعـة مـن المجتمـع البحرينـي حـول قضيـة ارتفـاع نسـب الطـلاق، وهـي قضيـة أصبحـت محـط اهتـمام ونقـاش متزايـد في السـنوات الأخـيرة. وقـد شـمل الاسـتبيان عـدة أسـئلة تحليليـة تسـعى إلى التحقـق مـن مـدى واقعيـة هـذه الادعـاءات وتفسـير العوامـل المرتبطـة بهـا.

اسـتهدفت العينـة المشـاركة في الاسـتبيان فئـات متنوعـة، منهـا رجـال ديـن، ومتخصصـون في العلاقـات الزوجيـة، ونسـاء، وأفـراد مـن خلفيـات اجتماعيـة مختلفـة. كـما غطـى الاسـتبيان أكـثر مـن (٢٥) منطقـة في البحريـن، مـما يضفـي عليـه شـمولية ويمنحـه رؤيـة أكـثر دقـة حـول الظاهـرة.

وقد أظهر تحليل نتائج الاستبيان عدة جوانب مهمة يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أولًا: تهويل ظاهرة ارتفاع نسب الطلاق بين الواقع والتضخيم الإعلامي

تشير نتائج الاستبيان إلى وجود فجوة واضحة بين ما يتم تداوله بشأن ارتفاع نسب الطلاق في البحرين وبين ما يلمسه الأفراد على أرض الواقع. فعلى الرغم من الشيوع الكبير للحديث عن تفاقم المشكلة، إلا أن أغلب المشاركين في الاستبيان لم يلاحظوا ارتفاعًا غير طبيعي في معدلات الطلاق ضمن مجتمعاتهم المحلية.

هذا التناقض يثير تساؤلات جوهرية حول أسباب انتشار هذه الصورة السلبية، وما إذا كانت هناك جهات أو دوافع تقف وراء تضخيم هذه الظاهرة. فقد يكون لهذا التهويل أهداف متعددة، منها:

١. التأثير على النسيج الاجتماعي وزعزعة الثقة المجتمعية:

قد تؤدي المبالغة في تصوير ارتفاع نسب الطلاق إلى خلق حالة من الشك وعدم الثقة بين أفراد المجتمع، مما يُضعف الروابط الأسرية ويدفع الشباب إلى التردد في الإقدام على الزواج، خصوصًا الزواج المبكر الذي يُعد دعامة أساسية لاستقرار المجتمع وفق تعاليم الدين الإسلامي.

٢. إضعاف القيم الأسرية والتشكيك في المنظومة الشرعية:

إن تكرار الحديث عن تفكك الأسر قد يُضعف الإيمان بقدرة المجتمع البحريني على الحفاظ على قيمه الراسخة المستمدة من التشريع الإسلامي، ويُكرّس شعورًا بالعجز عن مواجهة التحديات الاجتماعية.

٣. تشتيت المجتمع عن القضايا الأساسية:

قد يُستخدم التهويل لخلق حالة من الانشغال بقضايا هامشية مثل ارتفاع نسب الطلاق، على حساب التركيز على قضايا أكثر أهمية، مثل تعزيز الإنتاج الفكري والعلمي، وصيانة الهوية الثقافية والدينية.

الآثار الاجتماعية للعزوف عن الزواج المبكر:

مـن أبـرز النتائـج السـلبية لهـذا التضخيـم هـو العـزوف عـن الـزواج المبكـر، الـذي يُعـد حصنًـا حصينًـا يحمـي الشـباب والشـابات مـن الانـزلاق نحـو الانحـراف الأخلاقـي. فالتخويـف المسـتمر مـن فشـل العلاقـات الزوجيـة يُعمّـق مشـاعر القلـق ويُضعـف الإقبـال عـلى بنـاء أسر مسـتقرة.

كـما أن هـذا الوضـع يؤثـر عـلى الـدور الريـادي للمجتمـع البحرينـي، الـذي كان – ولا يـزال – منـارةً لنـشر علـوم أهـل البيـت (عليهـم السـلام) وإثـراء السـاحة العلميـة والثقافيـة.

ثانيًا: الأسباب المنطقية وراء حالات الطلاق

تشـير البيانـات المسـتخلصة مـن الاسـتبيان إلى أن الطـلاق غالبًـا مـا يكـون نتيجـة لتداخـل عوامـل متعـددة، يمكـن تصنيفهـا إلى مـا يـلي:

١. الأسباب الثقافية وضعف الوعي بمفهوم الزواج:

يُعـد نقـص الوعـي بمفهـوم الـزواج وأهدافـه الشرعيـة مـن أبـرز أسـباب الطـلاق. فالـزواج في الإسـلام هـو عقـد مقـدس بُنـي عـلى المـودة والرحمـة، وهـو مسـؤولية تتطلـب إدراكًا عميقًـا لمعـاني الالتـزام الأسري.

٢. الأسباب الاقتصادية وتأثيراتها:

يُشـكل الجانـب الاقتصـادي عامـلًا مهـمًا في اسـتقرار الأسرة، لكـن عنـد غيـاب الثقافـة الدينيـة التـي تؤكـد عـلى الثقـة بـرزق اللـه، يتحـول الضغـط المـادي إلى مـبرر رئيـسي للطـلاق. وقـد أشـار اللـه تعـالى إلى هـذا المعنـى بقولـه:

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (سورة النور: ٣٢).

٣. الأسباب الأخلاقية والاجتماعية:

تتضمن هذه الأسباب سوء الخلق، وضعف التواصل بين الزوجين، وعدم القدرة على حل الخلافات بطرق بناءة. وتشير نتائج الاستبيان إلى أن ضعف مهارات إدارة الحياة الزوجية يُفاقم احتمالية الطلاق.

من خلال تحليل نتائج الاستبيان، يتضح أن الحديث عن ارتفاع نسب الطلاق في البحرين يحتاج إلى تقييم أكثر دقة يستند إلى بيانات موثوقة بعيدًا عن التهويل الإعلامي. كما أن معالجة المشكلة تتطلب التركيز على رفع مستوى الوعي الثقافي والاجتماعي بمفهوم الزواج، وتعزيز ثقافة المسؤولية المشتركة بين الزوجين.

وقد جاءت نتائج الاستبيان على النحو التالي:

أفاد ٩٨٪ من المشاركين بأنهم سمعوا بارتفاع نسبة الطلاق في البحرين، مما يشير إلى انتشار واسع لهذا الانطباع في المجتمع، في حين أن ٢٪ فقط لم يسمعوا بهذه الادعاءات. ورغم هذا الإدراك العام، فإن ٢٥٪ فقط من المشاركين يعتقدون أن نسبة الطلاق في البحرين واقعية، بينما أعرب ٣٠٪ عن عدم تصديقهم لصحة هذه النسب، في حين أن ٤٥٪ لم يتمكنوا من تحديد موقف واضح، مما يعكس حالة من الالتباس والشك حول مدى دقة هذه الادعاءات.

أما على مستوى التجربة الشخصية والملاحظة المباشرة، فقد أشار ٩٧٪ من المشاركين إلى أنهم لم يلحظوا أي زيادة ملحوظة في حالات الطلاق داخل مناطقهم خلال السنوات العشر الأخيرة، مقابل ٣٪ فقط أكدوا وجود ارتفاع ملحوظ في معدلات الطلاق في محيطهم الاجتماعي. وهذا يدل على وجود فجوة واضحة بين الصورة الإعلامية والانطباع العام من جهة، وبين الواقع الملموس في المجتمع من جهة أخرى.

وبشأن الأسباب التي يُعزى إليها الطلاق من وجهة نظر المشاركين، فقد رأى ٧١٪ أن العوامل الثقافية هي السبب الرئيسي وراء تفاقم هذه الظاهرة. وتشمل هذه العوامل ضعف الوعي بمفهوم الزواج وأهدافه الشرعية، وتأثير الموروثات الاجتماعية الخاطئة، وغياب الاستعداد النفسي لتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية.

أما العوامل الاقتصادية، فقد اعتبرها ٧٪ فقط سببًا رئيسيًا للطلاق، مما يُشير إلى أن الضغوط المادية، رغم وجودها، ليست العامل الحاسم في تفكك الأسر. في حين أرجع ١٢٪ من المشاركين أسباب الطلاق إلى عوامل سياسية، معتبرين أن هناك تأثيرات خارجية قد تؤثر على استقرار الأسرة البحرينية. ومن جهة أخرى، رأى ١٠٪ أن العوامل الأخلاقية، مثل ضعف الالتزام القيمي، وسوء التفاهم بين الزوجين، تلعب دورًا مهمًا في انهيار العلاقة الزوجية. ولم يذكر أي من المشاركين أسبابًا أخرى خارج هذه المحاور الأربعة.

تحليل واستنتاجات:

تُبرز هذه النتائج عدة نقاط مهمة:

١. التناقض بين التصور العام والواقع الملموس: رغم شيوع الاعتقاد بارتفاع نسبة الطلاق، إلا أن الملاحظات الواقعية في العديد من المناطق لا تدعم هذا الادعاء، مما يشير إلى وجود تضخيم إعلامي أو سوء فهم للأرقام الفعلية.

٢. أهمية العامل الثقافي في استقرار الحياة الزوجية: أكدت الغالبية العظمى من المشاركين أن الأسباب الثقافية تأتي في مقدمة العوامل المؤدية إلى الطلاق، مما يستدعي تعزيز الوعي المجتمعي وتطوير برامج تثقيفية تعزز مفاهيم الزواج ومسؤولياته.. محدودية تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية: رغم الاعتقاد الشائع بأن الضغوط الاقتصادية والسياسية قد تؤدي إلى تفكك الأسر، إلا أن نتائج الاستبيان تُظهر أن تأثيرها محدود مقارنةً بالعوامل الثقافية والأخلاقية.

٤. ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة: هذه النتائج تدعو إلى مراجعة الخطاب الإعلامي والاجتماعي حول نسب الطلاق، والاعتماد على بيانات دقيقة وموثوقة لتقديم صورة أكثر واقعية، مع التركيز على الحلول العملية لتعزيز استقرار الأسر البحرينية.

يتضح من خلال هذه المعطيات أن معالجة ظاهرة الطلاق تتطلب جهودًا متكاملة، تبدأ بتعزيز الوعي الثقافي حول الزواج، وتوفير الدعم للأسر، وتخفيف التأثيرات السلبية التي تؤدي إلى تفكك العلاقات الزوجية.

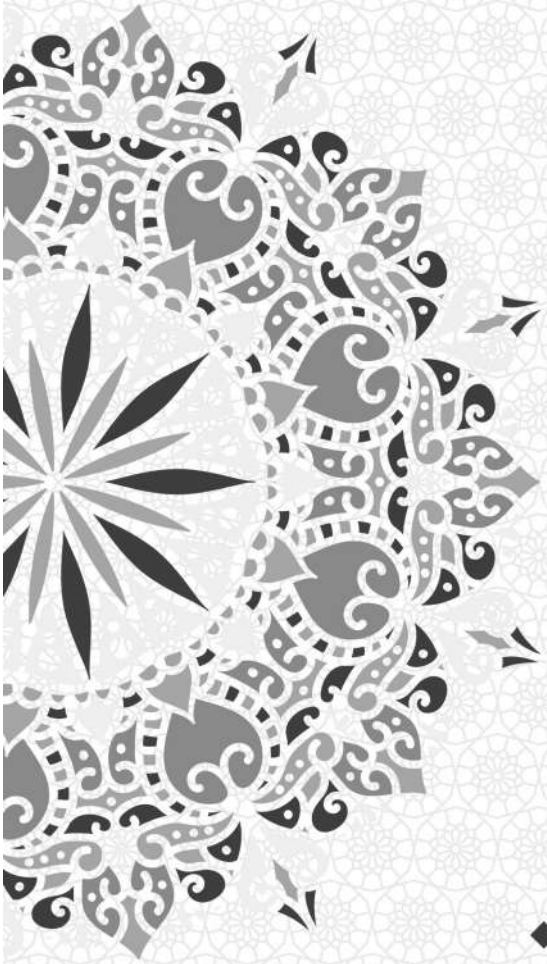

الباب الثاني

مفهوم الطلاق

في اللغة:

الطلاق كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي "طَلَقَ"، وتعني التحرر أو فك القيد.

في الاصطلاح:

هو فسخ عقد الزواج باستخدام اللفظ الصريح أو ما يدل عليه من عبارات تُعبّر عن إنهاء العلاقة الزوجية وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

الطلاق هو انفصال شرعي بين الزوجين، وقد يكون بقرار أحد الطرفين أو بموافقة كليهما، ويُعدّ حلاً نهائيًا بعد تعذّر استمرار الحياة الزوجية بصورة طبيعية.

الطلاق في الإسلام

رغم أن الطلاق في الإسلام مبغوض عند الله تعالى، إلا أنه أباحه في حالات معينة حين تستحيل المعاشرة بالمعروف بين الزوجين. قال الله تعالى:

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد وضع الإسلام ضوابط دقيقة لتنظيم الطلاق، بحيث يكون حلاً أخيرًا بعد استنفاد جميع الوسائل الممكنة للإصلاح بين الزوجين. فالغاية من هذا التشريع ليست تفكيك الأسرة، وإنما حفظ كرامة الزوجين ومنح كل منهما فرصة حياة جديدة في حال تعذر الاستمرار معًا.

أسباب الطلاق

تتعدد أسباب الطلاق وتتنوع بين ما يتعلق بالزوجين نفسيًا وسلوكيًا، وما يتعلق بالمجتمع وتأثيراته. ويمكن تصنيف هذه الأسباب إلى محورين رئيسيين:

١. الأسباب الدنيوية:

• ما يرتبط بالحاجات الفطرية للإنسان: مثل الفشل في تلبية الاحتياجات العاطفية أو الجنسية، وعدم التوافق الشخصي أو النفسي.

• ما لا يرتبط بالحاجات الفطرية: مثل المشكلات المالية، أو التدخلات الأسرية، أو اختلاف الطباع والميول.

٢. الأسباب الدينية:

• الانحرافات الأخلاقية: مثل الخيانة الزوجية، أو انعدام الالتزام بالقيم الدينية.

• الاختلافات العقائدية: عندما تنشأ خلافات جوهرية في المفاهيم الدينية أو المعتقدات الأساسية بين الزوجين.

الطلاق كحل نهائي

عندما يُصبح استمرار الحياة الزوجية مستحيلًا نتيجة لغياب المودة والرحمة بين الطرفين، يكون الطلاق هو العلاج الشرعي لهذه الحالة. وقد شَرَّع الإسلام الطلاق كوسيلة أخيرة لإنهاء العلاقة الزوجية في الحالات التي يفتقد فيها التفاهم والانسجام، مع التأكيد على أن اللجوء إليه لا ينبغي أن يكون إلا بعد بذل الجهود الكافية للإصلاح.

ضوابط الطلاق في الإسلام

نظم الإسلام مسألة الطلاق وفقًا لضوابط دقيقة تحقق العدل وتحفظ حقوق الطرفين. ومن أبرز هذه الضوابط:

١. شروط في المطلق:

• أن يكون بالغًا، فلا يصح طلاق الصبي.

• أن يكون عاقلًا، فلا يُعتدّ بطلاق المجنون أو فاقد الإدراك.

• أن يكون مختارًا، فلا يصح طلاق المُكرَه على الطلاق.

• أن يكون قاصدًا للطلاق، فلا يقع طلاق الهازل أو من لا يعي معنى الطلاق.

٢. شروط في الصيغة:

• أن يكون الطلاق بلفظ صريح أو بما يدل عليه شرعًا.

• أن يُنطق به بطريقة واضحة لا لبس فيها.

٣. العدة الشرعية:

بعـد الطـلاق، تلـزم المـرأة بعـدة شرعيـة تختلـف حسـب نـوع الطـلاق وظروفـه، وذلـك لتنظيـم عمليـة الانفصـال والتأكـد مـن خلـو الرحـم ولإتاحـة فرصـة للمراجعـة في بعـض الحـالات.

أنواع الطلاق في الإسلام

في الشريعة الإسلامية، ينقسم الطلاق إلى نوعين رئيسيين:

١. الطلاق الرجعي:

وهو الطلاق الذي يحق فيه للزوج مراجعة زوجته خلال فترة العدة دون الحاجة إلى عقد جديد،

ويُطبق في الطلقة الأولى والثانية فقط.

٢. الطلاق البائن:

وهو الطلاق الذي لا يحق فيه للزوج مراجعة زوجته إلا بعقد جديد.

العلاقة بين الزواج والطلاق

قبـل التعمـق في تحليـل ظاهـرة الطـلاق وأسـبابها، لا بـدّ مـن التطـرق إلى الـزواج باعتبـاره المقدمـة الطبيعيـة للطـلاق. فالفهـم الصحيـح للـزواج وأهدافـه يسـهم في الحـد مـن حـالات الطلاق.ولعـدم انفصالـه عـن الطـلاق والتعـرف عـلى آثـار الـزواج في الفـرد والمجتمـع. وهـل مقدمـات الـزواج لهـا علاقـة بحـالات الطـلاق؟، ومـا هـي الحيثيـات الضروريـة في الـزواج لتجنـب مرحلـة الطـلاق؟

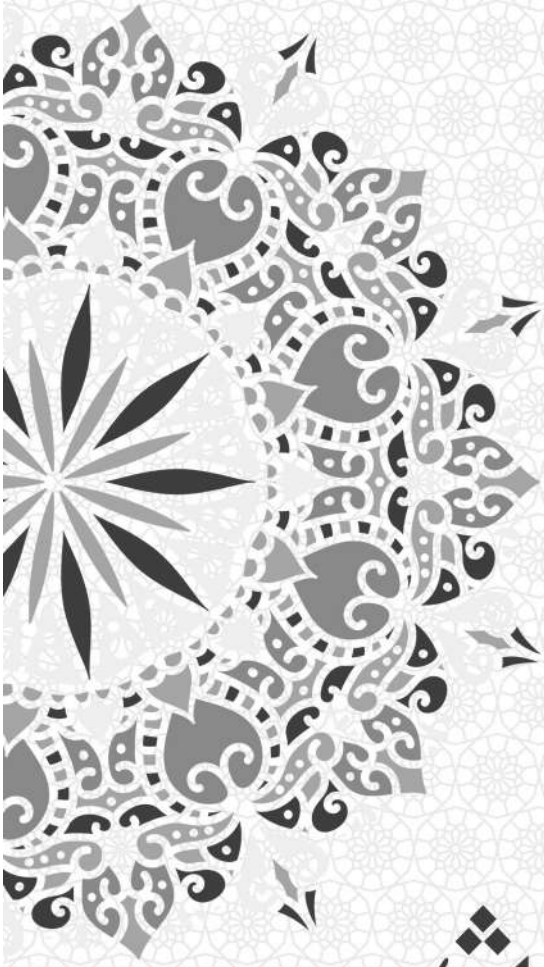

الباب الثالث

الزواج في الإسلام للإنسان والمجتمع:

لقد خلق الله الإنسان ويعلم ما في نفسه من رغبات وشهوات، ويدرك ما يعتريه من تقلبات نفسية وما يحب وما يكره، وما يُقبل عليه وما ينفر منه. ولأن النفس البشرية بحاجة إلى الاستقرار والطمأنينة حتى تؤدي دورها في قيادة الإنسان قيادة سليمة خالية من الهوى المضل والشهوات المفسدة، فقد شرّع الله الزواج وسيلةً لتحقيق هذا التوازن.

وقد ورد **عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: "غلبة الهوى تفسد الدين والعقل"**. إن للإنسان دورًا عظيمًا في هذه الدنيا، وهو السعي في التمهيد للآخرة من خلال الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى، والزواج من أهم التشريعات التي تعين الإنسان على تحقيق هذا الهدف.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: **﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾** [الروم: ٢١].

إن الأسرة الصالحة هي نواة المجتمع الإسلامي وأساسه المتين، ولذا جعل الله للزواج أهمية كبرى لما له من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع. فالزواج ليس مجرد ارتباط بين شخصين، بل هو ميثاق غليظ يُبنى على المودة والرحمة، كما أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقضية الطلاق، إذ لا طلاق إذا لم يكن هناك زواج. ولهذا، فإن معالجة مقدمات الزواج وتنظيمه وفق تعاليم الشريعة هو المفتاح الأساسي لفهم ظاهرة الطلاق والحد منها.

وقد ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

الزواج في الشريعة الإسلامية هو عقد مقدس يُبنى على الرضا والقبول من الطرفين، وقد وضع الشارع المقدس شروطًا وضوابط لضمان سلامة العقد وصحته، منها البلوغ والعقل والاختيار، فلا يصح زواج الصغير أو المجنون أو المكره على الزواج، ولا يتم الزواج إلا برضا الطرفين لأن القبول ركن أساسي في صحة العقد، كما يُشترط في زواج البكر إذن وليّها عند بعض فقهاء الإمامية إذا كانت غير مستقلة في أمورها. ومن الأمور المستحبة أيضًا الإعلان والإشهار، لأن إظهار الزواج وعدم جعله سرًا له آثار إيجابية عديدة، منها إشاعة الفضيلة وتشجيع الزواج في المجتمع، وحفظ الحقوق الشرعية للزوجين، ودرء الشبهات والشكوك في العلاقات.

الـزواج في الإسـلام ليـس مجـرد علاقـة بـين رجـل وامـرأة، بـل هـو رابطـة شرعيـة لهـا آثـار عميقـة في حيـاة الفـرد والمجتمـع، فهـو يحقـق المـودة والسـكينة بـين الزوجـين ويوفـر الراحـة النفسـية والاسـتقرار العاطفـي، كـما يسـهم في تنظيـم الحيـاة الاجتماعيـة مـن خـلال تقسـيم المسـؤوليات بـين الرجـل والمـرأة، مـا يـؤدي إلى تـوازن الأسرة وتكاملهـا. ومـن خـلال الـزواج تتكـوّن أسر مؤمنـة تكـون أساسًـا لمجتمـع صالـح ومتـزن، بالإضافـة إلى الحفـاظ عـلى النسـل باعتبـاره الوسـيلة المشروعـة للتكاثـر وضـمان اسـتمرار الجنـس البـشري، لا سـيما ذريـة صالحـة تسـاهم في نـشر القيـم الإسـلامية. كـما أن الـزواج يُحصّـن الشـباب مـن الوقـوع في الحـرام ويحـد مـن الانحـراف الأخلاقـي.

وقـد أشـار اللـه تعـالى إلى ذلـك بقولـه: ﴿ وَأَنكِحُـوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِـنْ عِبَادِكُـمْ وَإِمَائِكُمْ . إِن يَكُونُـوا فُقَـرَاءَ يُغْنِهِـمُ اللَّـهُ مِـن فَضْلِـهِ ۗ وَاللَّـهُ وَاسِـعٌ عَلِيـمٌ ﴾ [النـور: ٣٢].

حثـت الشريعـة الإسـلامية عـلى تيسـير الـزواج وتجنـب التعقيـدات التـي تـؤدي إلى العـزوف عنـه. **فقـد ورد عـن الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) قولـه: "مـا اسـتفاد امـرؤ مسـلم فائـدة بعـد الإسـلام أفضـل مـن زوجـة مسـلمة، تسُـرّه إذا نظـر إليهـا، وتُطيعـه إذا أمرهـا، وتحفظـه إذا غـاب عنهـا في نفسـها ومالـه".**

وهـذا يؤكـد أهميـة تشـجيع الـزواج وتيسـيره دون المغـالاة في المهـور أو التكاليـف، مـع التأكيـد عـلى الاختيـار السـليم لشريـك الحيـاة. ولتجنـب الطـلاق وتداعياتـه السـلبية، يجـب عـلى المجتمـع نـشر ثقافـة الـزواج العاقـل، التـي تقـوم عـلى الاختيـار الواعـي لشريـك الحيـاة بنـاءً عـلى الديـن والأخـلاق والتوافـق النفـسي والاجتماعـي، مـع ضرورة التفاهـم والانسـجام بـين الزوجـين عـبر الحـوار المسـبق لتحقيـق التناغـم الفكـري. كـما يجـب توعيـة الشـباب بأعبـاء الحيـاة الزوجيـة وإعدادهـم نفسـيًا وماديًـا لتحمـل المسـؤولية، بالإضافـة إلى نـشر ثقافـة فقهيـة صحيحـة توضـح حقـوق وواجبـات الزوجـين وأحـكام الانفصـال الشرعـي.

الـزواج في الإسـلام، هـو لبنـة أساسـية في بنـاء المجتمـع، وهـو عقـد مقـدس يُؤسَّـس عـلى المـودة والرحمـة. والحـد مـن الطـلاق يبـدأ مـن التأسـيس السـليم للـزواج عـبر الاختيـار الواعـي، والتفاهـم، وتحمـل المسـؤولية، مـما يضمـن الاسـتقرار الأسري ويعـزز تماسـك المجتمـع.

وقال الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»

وإن الـزواج مـن ضروريـات الحيـاة الإنسـانية حيـث تكـون مـن خلالـه ملازمـات عـلى مسـتوى الفـرد والمجتمـع نتطـرق لهـا ليـس عـلى سـبيل الحـصر وإنمـا كمثـال جـلي وواضـح:

أولًا: المودة والسكينة بين الزوجين.

ثانيـاً: تنظيـم الحيـاة مـن خـلال المشـاركة بـين الرجـل والمـرأة ودور كل واحـد منهـما. ثالثـاً: تكويـن نـواة صالحـة تكـون أساسـا لبنـاء المجتمعـات المؤمنـة.

ثالثًا: الحفاظ على تكاثر الجنس الانساني وخصوصاً المؤمن.

لـذا لابـد مـن التأسـيس لـزواج يـدوم دون الوصـول للطـلاق وهنـا لابـد مـن الـكلام في بنـاء الثقافـة الصحيحـة في عقليـة الفـرد والمجتمـع عـن الـزواج وقـد نسـمية)الـزواج العاقـل(مـا هـو هـو وكيـف ينبغـي أن يكـون؟

الزواج العاقل

أولًا: كيف ينبغي للعاقل أن يفهم الزواج؟

ثانياً : لابد من بيان علاقة الزواج بالرجل والمرأة وحاجة كل واحد منهما للآخر.

أولًا: كيف ينبغي للعاقل أن يفهم الزواج؟

للإجابـة عـن هـذا السـؤال، لا بـد أولًا مـن تحديـد معنـى العاقـل وصفاتـه، حتـى نسـتطيع مـن خـلال هـذا الفهم أن نحـدد كيـف ينبغـي لـه أن ينظـر إلى الـزواج. وقـد بـيّن أهـل البيـت (عليهـم السـلام) في أحاديثهـم صفـات العاقـل وخصائصـه بشـكل دقيـق. ويختـصر أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) هـذا المفهـوم بجملـة بليغـة تحمـل معـاني عميقـة حينـما سُـئل فقيـل لـه: صـف لنـا العاقـل، **فقـال (عليـه السـلام): "العاقـل هـو الـذي يضـع الـشيء مواضعـه".**

مـن خـلال تأمـل هـذا التعريـف الدقيـق، يمكننـا فهـم أن العاقـل هـو الـذي يتـصرف بحكمـة وفـق مقتـضى الحـال، ويضـع كل أمـر في موضعـه الصحيـح. وإذا أردنـا إسـقاط هـذا المعنـى عـلى مسـألة الـزواج، فـإن العاقـل هـو الـذي ينظـر إلى الـزواج نظـرة واقعيـة مبنيـة عـلى الحكمـة والفهـم الصحيـح لمقاصـده وأهدافـه، ويضعـه في موضعـه الـذي أراده اللـه تعـالى. ومـن هنـا يتوجـب عـلى العاقـل أن يـدرك أن فهـم حقيقـة الـزواج ومعرفـة أهدافـه لا يكـون إلا بالرجـوع إلى مـراد الخالـق سـبحانه وتعـالى، الـذي خلـق الإنسـان وشرّع لـه هـذه العلاقـة عـلى أسـس ثابتـة تصـب جميعهـا في مصلحـة الإنسـان في الدنيـا والآخـرة. فاللـه عـز وجـل غنـي عـن عبـاده، وكل مـا شرّعـه إنمـا هـو لصلاحهـم وتكميـل نفوسـهم وتهذيبهـا.

وبنـاءً عـلى ذلـك، ينبغـي للعاقـل أن يعقـل عـن اللـه الموضـع الصحيـح للـزواج، وأن يبحـث في الحكمـة الإلهيـة مـن تشريـع هـذه العلاقـة. ومـن هنـا تنشـأ عـدة تسـاؤلات جوهريـة يجـب أن يتأمـل فيهـا: مـا الهـدف الإلهـي مـن الـزواج؟ ولمـاذا جعلـه اللـه بـين الذكـر والأنثـى تحديـدًا؟ ومـا هـي الغايـات الروحيـة والاجتماعيـة والأخلاقيـة التـي يُـراد تحقيقهـا مـن خلالـه؟ ودليـل العاقـل في هـذه التسـاؤلات هـو نـور اللـه الـذي لا يضـل مـن تمسـك بـه، وهـما الثقـلان: كتـاب اللـه وعـترة النبـي المصطفـى (صلـوات اللـه عليهـم أجمعـين)،

كـما ورد في الحديـث الشريـف: "إني تـارك فيكـم الثقلـين: كتـاب اللـه، وعـترتي أهـل بيتـي، مـا إن تمسـكتم بهـما لـن تضلـوا بعـدي أبـدًا".

وعليـه، يجـب عـلى العاقـل أن ينظـر إلى الـزواج نظـرة شـمولية تتجـاوز البعـد المـادي أو الغريـزي، ويـرى فيـه امتثـالًا لأمـر اللـه وسـنة مـن سـنن الحيـاة التـي أرادهـا اللـه لاسـتمرار البشريـة وحفـظ القيـم الأخلاقيـة. فالـزواج ليـس مجـرد حاجـة فطريـة، بـل هـو عبـادة وقـربى إلى اللـه، ومنهـج للحيـاة المسـتقيمة. ومـن هنـا، لا يصـح فصـل الحاجـة الطبيعيـة إلى الـزواج عـن إرادة اللـه، بـل يجـب عـلى الإنسـان أن يعقـد نيتـه عـلى أن يكـون زواجـه امتثـالًا لأوامـر اللـه سـبحانه، طلبًـا لرضـاه وابتغـاءً للإصـلاح في نفسـه ومجتمعـه، وبذلـك يتحقـق لـه خـير الدنيـا والآخـرة.

ثانيًـا: لا بـد مـن بيـان علاقـة الـزواج بالرجـل والمـرأة وحاجـة كل واحـد منهـما للآخـر.

لقـد ورد في كتـاب اللـه عـز وجـل العديـد مـن الآيـات التـي تتحـدث عـن الـزواج وتـبرز أهميتـه وأحكامـه، ومـن

بـين هـذه الآيـات مـا افتتحـت بـه سـورة النسـاء، التـي يظهـر مـن صدرهـا أنهـا تناولـت بالتفصيـل مسـائل الـزواج بـدءًا مـن حكـم التعـدد إلى المحرمـات في النـكاح وانتهـاءً بأحـكام المواريـث. كـما أن السـنة النبويـة وروايـات أهـل البيـت (عليهـم السـلام) تزخـر بالتوجيهـات والأحـكام المتعلقـة بالـزواج، فضـلًا عـن أن الكتـب الفقهيـة، ولا سـيما في الفقـه الجعفـري، تعتنـي بشـكل دقيـق بتفصيـل مسـائل الـزواج وأحكامـه ومـا يترتـب عليـه مـن مسـؤوليات وحقـوق وواجبـات.

وحيـث يطـول المقـام بذكـر جميـع الآيـات والروايـات التـي تناولـت موضـوع الـزواج، نكتفـي بالوقـوف عنـد آيـة مـن سـورة الـروم، حيـث يقـول تعـالى:

﴿ وَمِـنْ آيَاتِـهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُـم مِّـنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجًـا لِّتَسْـكُنُوا إِلَيْهَـا وَجَعَـلَ بَيْنَكُـم مَّـوَدَّةً وَرَحْمَـةً ۚ نَّ فِي ذَٰلِـكَ لَآيَـاتٍ لِّقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُون ﴾ (الـروم: ٢١).

هـذه الآيـة المباركـة تتضمـن إشـارات عميقـة حـول طبيعـة العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة وحاجـة كل منهـما إلى الآخـر. فقـد اسـتخدم القـرآن الكريـم لفـظ "أزواج" للإشـارة إلى الـزوج والزوجـة، وهـو مصطلـح يشـمل كل قرينـين بينهـما تكامـل وتـلازم. كـما بـيّن الراغـب الأصفهـاني في تفسـيره، أن هـذا المصطلـح لا يقتـصر عـلى الإنسـان، بـل يمتـد ليشـمل الحيوانـات المتزاوجـة، وكل مـا يقـترن بـشيء آخـر ويماثلـه أو يضـاده. ويشـير قولـه تعـالى: "وخلـق منهـا زوجهـا" إلى أن الزوجـة مخلوقـة مـن جنـس الـزوج، بمـا يحقـق الانسـجام والتكامـل بينهـما.

ومـن اللافـت في الآيـة أيضًـا التعبـير بــ "خلـق لكـم"، وهـو يـدل عـلى أن هـذا الخلـق إنمـا هـو لمنفعـة الإنسـان وتحقيقًـا لحاجاتـه الفطريـة والمعنويـة. فالرجـل والمـرأة كل منهـما ناقـص في ذاتـه، ومحتـاج إلى الآخـر لإكـمال جوانـب متعـددة مـن حياتـه. فالاحتيـاج المتبـادل ليـس مجـرد حاجـة جسـدية أو شـهوية فحسـب، بـل هـو حاجـة نفسـية واجتماعيـة أيضًـا. فقـد أودع اللـه تعـالى في كل مـن الرجـل والمـرأة ميـولًا فطريـة وغرائزيـة تدفـع كلًا منهـما إلى الآخـر، كـما جعـل منهـما آليـة التكاثـر واسـتمرار النسـل البـشري. وكل طـرف مجهـز بجهـاز تناسـلي يتكامـل مـع الآخـر ليتـم بهـما التناسـل، مـما يـدل عـلى الحكمـة البالغـة في خلقهـما.

وإذا تأملنا في الآية الكريمة، نجد أنها تشير إلى غايتين أساسيتين من الزواج:

أولًا: تحقيق السكن النفسي والطمأنينة، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر ملاذًا يخفف عنه عناء الحياة ويحقق له الراحة النفسية والعاطفية.

ثانيًا: المودة والرحمة، وهي الركيزة الأساسية لاستمرار العلاقة الزوجية وتماسك الأسرة، فالزواج ليس مجرد علاقة جسدية، بل هو رابطة روحية تقوم على الحب والرفق والتعاون.

ويتضح لنا من ذلك أن الزواج ليس مجرد تلبية لحاجة فردية، بل هو نظام إلهي محكم يقوم على التكامل بين الرجل والمرأة، وبدونه قد يختل التوازن الاجتماعي وتظهر المفاسد الأخلاقية والاجتماعية. فالفساد في الحياة غالبًا ما يكون سببه انحراف الإنسان عن فطرته، وانحراف الإنسان عن فطرته ينشأ من إهمال الحاجات الأساسية وعدم وضعها في إطارها المشروع الذي رسمه الله سبحانه وتعالى.

الأولى: الحاجة الشهوية

لا شك أن لله سبحانه وتعالى حكمة عظيمة في إيداع الشهوة في النفس الإنسانية، فتركيب هذه الشهوة في الإنسان ليس عبثًا، بل هو جزء من نظام متكامل يعكس عظمة خلق الله وحكمته البالغة. إذ إن هذه الشهوة بما فيها الشهوة الجنسية، هي إحدى الوسائل التي تعين الإنسان على تحقيق الغايات العليا، وأهمها عبادة الله تعالى وامتثال أوامره، إذ لا سبيل لعبادة الله إلا بالحياة الدنيا، ولا سبيل لاستمرار الحياة إلا بحفظ هذا الجسد وتلبية احتياجاته الفطرية بطريقة منظمة ومتزنة.

ولما كان الإنسان مخلوقًا مكلفًا، بعث الله سبحانه وتعالى الرسل برسالات سماوية لهدايته، وبيّن لهم كيف يحافظون على هذا التكوين المتكامل من غرائز وشهوات، وكيف يسيرون في طريق الطاعة دون أن تنحرف بهم هذه الرغبات. فالابتلاء بالشهوة هو أحد أعظم الابتلاءات التي يواجهها الإنسان في الدنيا، إذ إنها اختبار حقيقي يكشف مدى قدرة الإنسان على التحكم في رغباته والالتزام بما أمر به الله. فإذا استجاب الإنسان لهذه الشهوة بغير ما أحل الله، انحطّت مرتبته وصار أردى من البهائم،

كما قال تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان: ٤٤).

أمـا إذا اسـتطاع الإنسـان أن يضبـط شـهوته ويهذبهـا بعقلـه وفـق مـا أراده اللـه تعـالى، ارتقـى إلى مراتـب أسـمى مـن الملائكـة، لأن الملائكـة مسـيرة لا شـهوة لهـا، بينـما الإنسـان مخـير بـين الطاعـة والمعصيـة.

وكانـت حكمـة اللـه أن لا تسـتقيم الآخـرة إلا بالابتـلاء في الدنيـا، وجعلـت الشـهوة – وخصوصًـا الشـهوة الجنسـية – مركـزًا رئيسـيًا لامتحـان الإنسـان واختبـاره. ومـن رحمـة اللـه بعبـاده أنـه لم يتركهـم وحدهـم في مواجهـة هـذه الغريـزة، بـل أمدهـم بقـوة الإيمـان والعقـل لتهذيبهـا وكبـح جماحهـا، كـما شرع لهـم مخـارج مباحـة لإشـباعها بطـرق تحفـظ كرامـة الإنسـان وتصـون المجتمـع مـن الانحـراف. ومـن أعظـم هـذه المخـارج التـي شرعهـا اللـه هـو الـزواج، الـذي جعلـه وسـيلة لإشـباع الحاجـة الشـهوية بطريقـة طاهـرة ومشروعـة، تحقـق التـوازن النفـسي والجسـدي، وتسـاهم في اسـتمرار النسـل وبنـاء الأسرة الصالحـة.

فالـزواج في الإسـلام ليـس مجـرد وسـيلة لقضـاء الوطـر، بـل هـو نظـام متكامـل يحفـظ الإنسـان مـن الوقـوع في الفسـاد، ويحقـق مقاصـد سـامية كالإعفـاف، وحفـظ الأنسـاب، وتكويـن مجتمـع سـليم قائـم عـلى القيـم والأخـلاق. وبذلـك يتضـح أن إشـباع الشـهوة في إطـار الـزواج هـو جـزء مـن الحكمـة الإلهيـة في تنظيـم حيـاة الإنسـان وضبـط رغباتـه بمـا يحقـق صلاحـه في الدنيـا ونجاتـه في الآخـرة.

وبذلـك يتضـح أن إشـباع الشـهوة في إطـار الـزواج هـو جـزء مـن الحكمـة الإلهيـة في تنظيـم حيـاة الإنسـان وضبـط رغباتـه بمـا يحقـق صلاحـه في الدنيـا ونجاتـه في الآخـرة. إن تلبيـة هـذه الحاجـة مـن خـلال الـزواج لا تقتـصر فقـط عـلى الحفـاظ عـلى جسـد الإنسـان، بـل تعـود بالنفـع أيضًـا عـلى المجتمـع ككل، حيـث يصبـح الـزواج وسـيلة لتكويـن أسرة صالحـة تكـون نـواة للمجتمـع المسـتقر، فتتوافـر فيـه المـودة والرحمـة، ويحقـق التـوازن العاطفـي والنفـسي بـين الزوجـين.

إن الشـهوة لم تكـن عبئًـا عـلى الإنسـان، بـل كانـت فطـرة وضعهـا اللـه في نفـس الإنسـان ليعـبر بهـا عـن حاجاتـه الطبيعيـة، ولكـن بمـا يـرضي اللـه تعـالى. فالمؤمـن الـذي يوجـه هـذه الفطـرة في مسـارها الصحيـح، عـبر وسـائل اللـه المشروعـة، ينـال رضـا اللـه ويتقـرب إليـه، ويسـهم في بنـاء مجتمـع صالـح قائـم عـلى الأخـلاق الكريمـة.

وفي نفـس الوقـت، يحـذر الإسـلام مـن الانحرافـات التـي قـد تنشـأ عـن سـوء توجيـه هـذه الشـهوة أو إشـباعها بطـرق غـير مشروعـة، لأن ذلـك يـؤدي إلى الفسـاد في الفـرد والمجتمـع عـلى حـد سـواء. وقـد جـاءت الشريعـة لتضـع ضوابـط صارمـة تحمـي الإنسـان مـن الوقـوع في هـذه المخاطـر، مـن خـلال الحـث عـلى الـزواج وتوفـير الطـرق السـليمة التـي تحقـق الإشـباع العاطفـي والجسـدي للإنسـان بمـا يتناسـب مـع فطرتـه، مـع المحافظـة عـلى القيـم الأخلاقيـة.

لذلك، لا يمكن فصل الحاجة الشهوية عن سائر جوانب الحياة الإنسانية، فهي جزء لا يتجزأ من مسار الإنسان في الدنيا. ولكن التوجيه الصحيح لها هو السبيل لتحقيق التوازن الشخصي والعائلي والاجتماعي. وبالنهاية، تكون الشهوة في سياق الزواج وسيلة للتكامل البشري، بما يعين الإنسان على عبادة ربه ويحقق له سعادته الحقيقية في الدنيا والآخرة.

والثانية : الحاجة للتناسل والتكاثر:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ (النساء: ١).

يبرز هذا النداء الإلهي حقيقة جوهرية تتعلق بنشأة الإنسان وتكامله عبر الثنائية الزوجية التي جعلها الله سنّة كونية. فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان من نفس واحدة، وأخرج من هذه النفس زوجها ليتم بينهما ارتباط تتكامل فيه معاني الخلق والوجود. ومن هذا الاقتران الشرعي، انبثقت البشرية واستمر وجودها على الأرض. إن الحاجة للتناسل والتكاثر ليست مجرد ضرورة بيولوجية تحفظ النوع الإنساني من الفناء، بل هي جزء من التدبير الإلهي المحكم الذي يحقق غايات كبرى تتجاوز حدود الجسد إلى عمق الوجود الإنساني نفسه.

في هذا السياق، يتداخل التناسل مع عدة أبعاد مترابطة؛ البعد الإيماني، إذ يعد التناسل تنفيذًا لأمر الله وامتثالًا لحكمته التي أودعها في الخلق، وهو وسيلة لاستمرار التكليف وعمارة الأرض. كما يتجلى البعد الاجتماعي في تشكيل الأسر التي تعد نواة المجتمع وركيزته الأساسية، فمن خلال التناسل تتشكل الروابط الأسرية التي تقوم على التعاطف والتكافل. أما البعد الاقتصادي، فيتضح في أن التكاثر يساهم في استدامة القوى العاملة وتداول الثروات عبر الأجيال، مما يعزز النمو والاستقرار الاقتصادي. كذلك، فإن البعد الحضاري يظهر من خلال انتقال القيم والمعرفة بين الأجيال، مما يحفظ هوية المجتمعات ويضمن استمرارها في أداء رسالتها الإنسانية.

إن التناسل في التصور الإسلامي ليس فعلًا عشوائيًا، بل هو عملية منظمة شرعها الله عبر مؤسسة الزواج التي تحقق التوازن النفسي والجسدي. فالزواج هو الرابط الوحيد المشروع الذي يُراد منه بناء أسرة صالحة، ومن خلاله يُحفظ النسب وتتحقق مقاصد الشريعة في حفظ العرض والنسل. ولذلك، جعل الله الإنجاب

ثمـرة مباركـة للارتبـاط الشرعـي، وأحاطـه بالتكريـم والعنايـة، تأكيـدًا عـلى أن اسـتمرار البشريـة مقصـد عظيـم مـن مقاصـد الخلـق.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ (الروم: ٢١).

تتجـاوز هـذه الآيـة مجـرد الإخبـار عـن خلـق الأزواج إلى الإشـارة العميقـة نحـو حاجـة الإنسـان الفطريـة إلى السـكن النفـسي والروحـي. فالـزواج في جوهـره ليـس مجـرد علاقـة جسـدية، بـل هـو رابطـة عميقـة تحقـق التـوازن الداخـلي للإنسـان. وقولـه تعـالى "لِتَسْـكُنُوا إِلَيْهَـا" يشـير إلى أن في طبيعـة الإنسـان ميـلًا فطريًـا للبحـث عـن الأنـس والاسـتقرار بعـد العنـاء. هـذا السـكن ليـس مقتـصرًا عـلى الإشـباع الحـسي، بـل يمتـد إلى الطمأنينـة النفسـية والسـكينة الروحيـة التـي لا تتحقـق إلا مـن خـلال علاقـة مبنيـة عـلى المـودة والرحمـة.

إن اسـتخدام القـرآن لعبـارة "مِـنْ أَنفُسِـكُمْ" يعمّـق هـذا المعنـى، إذ يوضـح أن الأزواج ليسـوا غربـاء عـن طبيعـة الإنسـان، بـل هـم امتـداد لـه وجـزء مـن كيانـه. وهـذا مـا يجعـل الزوجـين أكـثر قـدرة عـلى فهـم بعضهـما بعضًـا، لأنهـما يشـتركان في أصـل واحـد. وبالتـالي، فـإن السـكن هنـا يشـمل معـاني متعـددة: سـكن الجسـد في إشـباع الغرائـز بطـرق مشروعـة، وسـكن النفـس في الشـعور بالأمـان والراحـة، وسـكن الـروح في تحقيـق الانسـجام العاطفـي والوجـداني.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

إن التعبـير بــ "جَعَـلَ" يحمـل دلالـة عميقـة عـلى أن المـودة والرحمـة ليسـتا مجـرد شـعورين عابريـن أو وليـدي المصادفـة، بـل هـما صنـع إلهـي وتقديـر ربـاني مغـروس في قلـب العلاقـة الزوجيـة. فالمـودة تمثـل الحـب المتبـادل والرغبـة في إسـعاد الآخـر، أمـا الرحمـة فهـي التعاطـف الـذي يجعـل كل طـرف يتجـاوز أخطـاء الآخـر ويعينـه في ضعفـه. وهاتـان القيمتـان هـما الأسـاس الـذي يحفـظ تماسـك العلاقـة الزوجيـة ويضمـن اسـتمرارها رغـم مـا قـد يعترضهـا مـن تحديـات.

واللافـت في الآيـة أن اللـه جعـل هـذه المشـاعر هبـة وعطـاءً بـلا مقابـل، وهـي نعمـة مسـتقرة لا تنفـك عـن العلاقـة الزوجيـة مـا دام الطرفـان ملتزمـين بحـدود اللـه. وهـذا ينسـف التصـور المـادي الـذي يحـصر العلاقـة في منافـع آنيـة، إذ أن الـزواج في الرؤيـة القرآنيـة هـو ميثـاق غليـظ أساسـه التكامـل والتراحـم.

وإذا تأملنا في عمق هذه المعاني، نجد أن الزواج العاقل هو الذي يدرك هذه الأبعاد ويتعامل معها بوعي. لكنه قد يواجه معوقات فكرية واجتماعية تعيق فهمه على حقيقته، مثل الرؤية المادية التي تفرّغ الزواج من قيمته الروحية وتحصره في بعده الجسدي، أو الفهم التقليدي الذي يكرّس الشكل دون المضمون. ومن هنا، فإن الوصول إلى فهم صحيح للزواج يتطلب العودة إلى المنظور القرآني الشامل الذي يجعل العلاقة الزوجية جزءًا من نظام كوني متكامل يحقق للإنسان السكينة والتوازن.

معوقات فهم الزواج فهماً صحيحاً

الزواج في المنظور الإلهي نظام متكامل، جعله الله سنّة من سننه في الحياة، وقانونًا إلهيًا متوازنًا يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي والروحي للإنسان. وكما أن كل شيء في الكون محكوم بنظام دقيق لا يكتمل إلا بتكامل جميع أجزائه، كذلك الزواج هو بناء متين يقوم على أركان متعددة، وأي إخلال بجانب من جوانبه يؤدي إلى خلل في بنيانه ويفقده وظيفته الأساسية. من هنا تأتي أهمية فهم الزواج فهمًا صحيحًا وشاملًا، لا يقف عند بعد واحد أو زاوية ضيقة، بل يستوعب جميع أبعاده الروحية، النفسية، الاجتماعية، والجسدية. فالفهم القاصر للزواج يفضي إلى مشكلات معقدة تهدد استمرارية العلاقة الزوجية وتُعرضها للانهيار عند أول اختبار حقيقي.

من المعوقات التي تحول دون الفهم الصحيح للزواج:

قد ينظر البعض إلى الزواج من زاوية واحدة، ويغفل عن بقية الجوانب، مما يؤدي إلى رؤية مشوهة تنعكس على سلوكهم وقراراتهم. وأيًا كان هذا القصور في التصور، فإنه يُفضي إلى تأسيس بنيان هشّ يفتقر إلى الاستقرار. ومن أبرز هذه المعوقات:

١. حصر الزواج في إشباع الغريزة الجنسية:

ماذا لو نظر أحدهم إلى الزواج على أنه مجرد وسيلة لإشباع الشهوة الجنسية؟ هذه النظرة القاصرة تهمل الأهداف العميقة للزواج، كالسكن النفسي، والتكامل الروحي، وتكوين الأسرة الصالحة. حين يُختزل الزواج في هذا البعد الجسدي، فإنه يصبح عرضة للانهيار عند أي خلل في الوظائف الجسدية أو فتور في الرغبة الجنسية. وقد نرى بعض الأشخاص، رغم بلوغهم سنًا متقدمة، لا يجدون دافعًا للزواج بسبب مشكلات جسدية أو نفسية تؤثر على رغباتهم. هؤلاء لم يدركوا أن للزواج غايات أسمى تتجاوز مجرد الإشباع الجنسي إلى بناء حياة مشتركة تقوم على المحبة والرحمة والتعاون.

٢. النظرة المادية للزواج:

ينظر البعض إلى الزواج باعتباره وسيلة لتحقيق مكاسب مادية، كتحسين الوضع الاقتصادي أو التمتع بمزايا اجتماعية. هذه النظرة التجارية تُفرغ الزواج من قيمته المعنوية وتُحول العلاقة إلى صفقة تتوقف بانتهاء المصلحة. فإذا زالت الأسباب المادية التي قامت عليها العلاقة، تلاشى معها الدافع لاستمرار الزواج، مما يؤدي إلى انهيار الحياة الزوجية. هذه النظرة تحجب الرؤية عن حقيقة الزواج كميثاق غليظ مبني على السكينة والمودة والرحمة، وهو ما يؤسس لعلاقة أعمق وأبقى.

٣. الفهم المجتزأ لأهداف الزواج:

قد يعي بعض الأفراد جوانب معينة من أهداف الزواج، كالرغبة في الإنجاب أو تحقيق الاستقرار الاجتماعي، بينما يُغفلون جوانب أخرى مثل التراحم والتعاون الروحي والعاطفي. هذا الفهم الجزئي يؤدي إلى خلل في العلاقة، لأن أي نقص في إدراك طبيعة الزواج كمنظومة متكاملة يُضعف بنيانه ويُعرضه للتصدع.

كيف نتجنب هذه المعوقات وندرك الفهم الصحيح للزواج؟

إن جذور المشكلات في فهم الزواج تنبع من ظن الإنسان أنه قادر على صياغة مناهج مستقلة بعيدًا عن التعاليم الإلهية. هذه النزعة الاستقلالية تغفل حقيقة أن الله سبحانه وتعالى هو العليم بخفايا النفس البشرية، وهو الذي شرّع الزواج وفق منظومة حكيمة تضمن للإنسان التوازن والاستقامة.

١. الرجوع إلى المنهج الرباني:

الحل الأمثل لتجاوز هذه المعوقات هو العودة إلى المنهج الرباني الذي أوضح أهداف الزواج في أبعادها المتعددة. فالزواج في التشريع الإلهي ليس مجرد علاقة سطحية، بل هو ميثاق عميق يجمع بين الجسد والروح والعقل. وقد بيّن الله تعالى من خلال أنبيائه ورسله أن الزواج هو وسيلة لتحقيق الطمأنينة، وتكوين الأسرة الصالحة، وصون الإنسان من الانحراف.

٢. إدراك الأهداف السامية للزواج:

لابد من استيعاب أن الزواج نظام شامل يحقق مقاصد كبرى:

- السكينة النفسية: حيث يجد الإنسان في زوجه ملاذًا آمنًا يخفف عنه متاعب الحياة.

• المودة والرحمة: وهي أساس استقرار العلاقة واستمرارها.

• إعمار الأرض: من خلال التناسل وتربية الأجيال القادمة على القيم الصالحة.

• الابتعاد عن الانحراف: حيث يوفر الزواج إطارًا مشروعًا لإشباع الغرائز ضمن حدود أخلاقية سامية.

٣. النظر إلى الزواج كمشروع حياة متكامل:

لابـد مـن تجـاوز النظـرات القـاصرة التـي تحـصر الـزواج في جوانـب ماديـة أو غرائزيـة، والنظـر إليـه باعتبـاره مشروعًـا متكامـلًا يتطلـب وعيًـا عميقًـا بمسـؤولياته وأهدافـه.

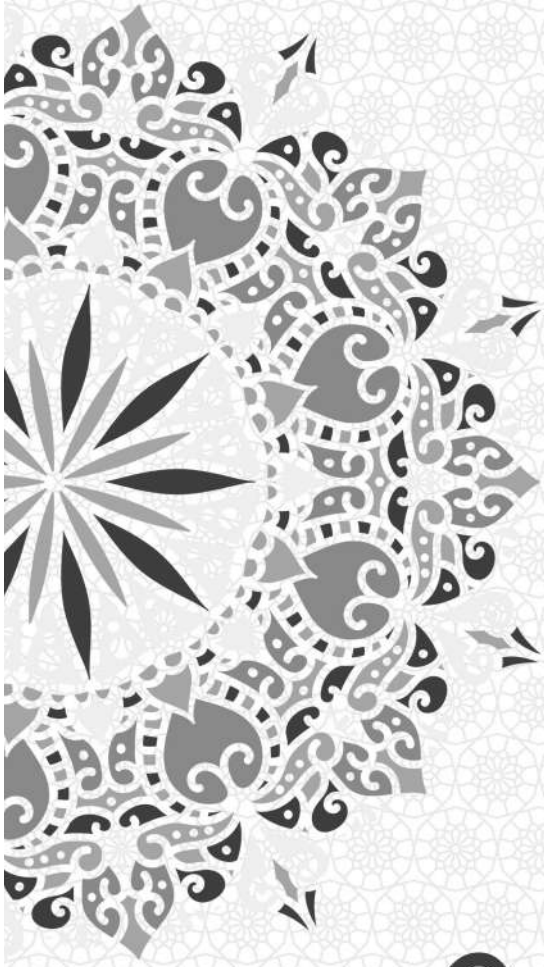

الباب الرابع

موقعية الزواج في النظام الكوني والاجتماعي:

الـزواج ليـس علاقـة فرديـة معزولـة، بـل هـو جـزء مـن نظـام إلهـي متكامـل لـه تأثـيرات عميقـة عـلى الفـرد والمجتمـع. ومـن هـذه التأثـيرات:

• على مستوى الفرد:

الـزواج الصحيـح يمنـح الإنسـان الاسـتقرار النفـسي والعاطفـي، ويعينـه عـلى مواجهـة تحديـات الحيـاة. وهـو وسـيلة لتزكيـة النفـس مـن خـلال الالتـزام بالمسـؤوليات الزوجيـة والأسريـة.

• على مستوى المجتمع:

الأسرة هـي النـواة الأولى لبنـاء مجتمـع صالـح. وعندمـا يُبنـى الـزواج عـلى أسـس صحيحـة، ينعكـس ذلـك إيجابًـا عـلى المجتمـع مـن خـلال ترسـيخ القيـم الأخلاقيـة، وتعزيـز التكافـل الاجتماعـي، وتحقيـق الاسـتقرار العـام.

• على مستوى الحضارة الإنسانية:

الـزواج هـو الوسـيلة التـي تحفـظ اسـتمرار البشريـة، وتنقـل التجـارب والمعـارف مـن جيـل إلى آخـر. فكلـما كان الـزواج مبنيًـا عـلى منهـج ربـاني، كان أكـثر قـدرة عـلى المسـاهمة في بنـاء حضـارة قائمـة عـلى العدالـة والتراحـم.

وعليـه أقـول، إن فهـم الـزواج في ضـوء المنهـج الربـاني يُجنبنـا الكثـير مـن المشـكلات، ويجعـل العلاقـة الزوجيـة أكـثر رسـوخًا وثباتًـا. وهـو السـبيل لتحقيـق السـعادة والسـكينة، ليـس فقـط عـلى المسـتوى الشـخصي، بـل في كل أبعـاد الحيـاة الإنسـانية والاجتماعيـة.

موقعية الزاوج في منظومة الحياة

ماذا نعني بالمنظومة؟.

ما هي موقعية الزواج في منظومة الحياة؟.

إذاً ما هو البناء الصحيح لفهمنا للزواج؟.

ماذا لو قبلنا بتزويج من كانت عقائده ودينه وأخلاقه وأمانته فاسدة؟.

عنـد التأمـل في أي لفـظ يُسـتخدم للتعبـير عـن مفهـوم معـين، أجـد نفـسي واقفًـا عنـد مسـألة فـوضى المفاهيـم السـائدة في مجتمعاتنـا. وربمـا يصـحّ القـول، اسـتدراكًا، إن المشـكلة ليسـت مجـرد "فـوضى في المفاهيـم" كـما يعـبّر البعـض، بـل هـي فـوضى مقصـودة أحيانًـا في اسـتخدام المفاهيـم وتوظيفهـا. قـد يكـون هـذا التوظيـف العشـوائي أو المتعمـد ذا خلفيـات سياسـية أو ثقافيـة أو غيرهـا، يُـراد بهـا تشـويه الفطـرة الإنسـانية التـي أودع اللـه فيهـا كل مـا يحتاجـه الإنسـان، بمـا في ذلـك المفاهيـم الفطريـة المغروسـة في عقلـه منـذ نشـأته. غـير أن هـذا الموضـوع، رغـم أهميتـه، ليـس موضـع بحثـي هنـا.

أمـا مفهـوم "منظومـة الحيـاة"، فهـو ليـس مصطلحًـا مسـتحدثًا أو طارئًـا عـلى زماننـا رغـم كـثرة تداولـه في الآونـة الأخـيرة، بـل هـو مفهـوم ذو دلالات واضحـة تعكـس غايـة واضعـه ومـراده. وإن بـدا للبعـض أنـه تعبـير جديـد، إلا أنـه في جوهـره مسـتنزع مـن العقـل البـشري، أي أن الإنسـان توصّـل إليـه بفعـل تفكـيره العميـق، إذ هـو قائـم عـلى إدراك وجـود نظـام منتظـم يحكـم الكـون والحيـاة. فالإنسـان، بفطرتـه السـليمة، يسـتطيع أن يسـتنبط هـذا المفهـوم مـن خـلال تأملـه في النظـام الإلهـي الدقيـق الـذي يسـير عليـه الوجـود.

ماذا نعني بالمنظومة؟

ورد في اللغـة: نَظَـمَ يَنظِـمُ نَظْـمًا ونِظامًـا، فهـو ناظِـم، والمفعـول مَنظـوم ونَظيـم. ويُقـال: نَظَـمَ الأشـياء، أي ألّفهـا وجمـع بعضهـا إلى بعـض في ترتيـب مترابـط، والمنظومـة عـلى وزن مفعولـة، وهـي كل مـا جُمـع وأُحكـم ترتيبـه ليعمـل كوحـدة واحـدة.

وفي الاصطـلاح: المنظومـة هـي مجموعـة مـن المركّبـات أو الأجـزاء التـي تعتمـد في عملهـا عـلى بعضهـا البعـض وفـق تخطيـط محـدد، يهـدف إلى تحقيـق غايـة معينـة أو الوصـول إلى أهـداف محـددة بدقـة.

عنـد التأمـل في الكـون مـن حولنـا، نجـد أن كل مخلـوق عـلى وجـه هـذه الأرض يمتلـك منظومـة أو نظامًـا يسـير وفقـه، وقـد وُجـد هـذا النظـام بفعـل الفطـرة التـي فطـر اللـه سـبحانه وتعـالى عليهـا جميـع مخلوقاتـه، سـواء أكان المخلـوق مؤمنًـا باللـه أم غـير مؤمـن. فـكل كائـن في هـذا الكـون، مهـما صغـر شـأنه كالنمـل أو مـا هـو أصغـر منـه، أو كـبر قـدره كالإنسـان أو الجـمادات العظيمـة كالشـمس والقمـر، يخضـع لنظـام دقيـق محكـم.

وكـما قـال اللـه **تعـالى:** « **كُلٌّ فِي فَلَـكٍ يَسْـبَحُونَ** » فـكل شيء يسـير وفـق قوانـين وسـنن كونيـة لا تتخلّـف. وهـذا النظـام ليـس وليـد الصدفـة، بـل هـو تدبـير مـن خبـير عليـم، أحكـم كل شيء خلقـه.

الإنسان ومنظومة الحياة:

الإنسان ليس مخلوقًا طارئًا على هذا الكون، بل هو جزء أصيل وأساس في النظام الكوني. فقد خلقه الله سبحانه وتعالى لغاية سامية، وجعله جزءًا لا يتجزأ من منظومة الحياة المتكاملة. وكما أن للشمس والقمر والليل والنهار نظمًا دقيقة تحكم حركتها، كذلك الإنسان يسير وفق نظام إلهي شامل لا يمكن عزله أو فصله عن بقية أجزاء هذا الكون. هذا النظام ليس عشوائيًا أو عبثيًا، بل هو جزء من تدبير محكم وضعه الله سبحانه، **كما قال تعالى: "وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا".**

الزواج كجزء من المنظومة المتكاملة:

وكما ذكرنا سابقًا، فالزواج بناء متكامل الأركان ومنظومة شاملة، أُخذت في الاعتبار جميع حيثياتها وتفاصيلها. فليس الزواج مجرد ارتباط عاطفي أو عقد اجتماعي، بل هو جزء لا ينفصل عن نظام الحياة للإنسان. وأي إغفال لجانب من جوانبه يُضعف بنيانه ويُعرّضه للانهيار. والزواج بهذا المعنى ليس منفصلًا عن بقية جوانب حياة الإنسان، بل هو جزء من شبكة علاقاته ومسؤولياته وتأثيراته، ويتداخل مع كل جزئية من منظومته الحياتية.

الإنسان لا يستطيع أن يفصل الزواج عن بقية جنبات حياته، لأنه حلقة في سلسلة مترابطة. فكما أن الزواج يؤثر على النفس والجسد والروح، فهو أيضًا يتأثر بما يحيط به من مفاهيم وأفكار وتصورات. وإذا تعامل الإنسان مع الزواج على أنه جزء مستقل عن بقية حياته، فإنه يعرض هذا البناء للضعف والانهيار. فالزواج السليم ينبني على أسس صحيحة، وهذه الأسس لا بد أن تكون متصلة ببقية جوانب حياة الإنسان وقائمة على الفهم العميق لمعنى التكامل في المنظومة الإلهية.

النجاح في الزواج كجزء من منظومة الحياة:

لكي ينجح الإنسان في أي مشروع، لا بد أن تكون مقدماته صحيحة، لأن النتائج تعتمد اعتمادًا مباشرًا على الأسس التي يقوم عليها المشروع. والزواج، باعتباره مشروعًا حياتيًا محوريًا، يتطلب تخطيطًا واعيًا وبناءً على قواعد صحيحة. فالعلاقة الزوجية ليست جزيرة منعزلة عن حياة الإنسان، بل هي جزء متداخل مع جميع أبعاد وجوده.

لا يمكـن للإنسـان أن يجعـل مقدماتـه للـزواج مفصولـة عـن نتائـج هـذا الـزواج ومسـتقبله. فالعلاقـة التـي تقـوم عـلى أسـس خاطئـة أو مقدمـات غـير صحيحـة تُصبـح كالبنـاء الـذي يُقـام عـلى جُـرفٍ هـار، سرعـان مـا ينهـار عنـد أول اختبـار أو أزمـة. ومـن هنـا، فـإن أي خلـل في فهـم الـزواج أو في الاسـتعداد لـه يـؤدي بالـضرورة إلى اضطـراب في نظـام الحيـاة بأكملـه. فالـزواج ليـس مجـرد علاقـة بـين رجـل وامـرأة، بـل هـو جـزء حيـوي مـن النسـيج الاجتماعـي والإنسـاني، وأي اضطـراب فيـه ينعكـس عـلى حيـاة الفـرد والمجتمـع ككل.

إقرار الإنسان بمنظومة الحياة:

لقـد أقررنـا أن الإنسـان يمتلـك نظـام حيـاة متكامـلًا ومترابطًـا، هـذا النظـام مبنـي عـلى الفطـرة التـي فطـره اللـه عليهـا. حتـى لـو لم يكـن الإنسـان مؤمنًـا بوجـود اللـه، فإنـه في قـرارة نفسـه يـدرك وجـود قوانـين ونظـم تحكـم حياتـه. هـذه الفطـرة الإلهيـة هـي التـي تدفـع الإنسـان للبحـث عـن النظـام والاتسـاق في كل شيء، وهـي التـي تجعـل نجـاح أي جانـب مـن حياتـه متوقفًـا عـلى انسـجامه مـع بقيـة الجوانـب.

فالإنسـان لا يسـتطيع أن ينفصـل عـن هـذا النظـام الإلهـي المتكامـل، وكل محاولـة للانفصـال أو العيـش خـارج هـذا النظـام تـؤدي إلى اضطـراب وتشـتت. والـزواج باعتبـاره جـزءًا مـن هـذه المنظومـة لا يمكـن عزلـه عـن بقيـة أجـزاء الحيـاة، ولا يمكـن أن يُبنـى بنـاءً صحيحًـا إلا إذا كان متوافقًـا مـع السـنن الإلهيـة التـي تحكـم الكـون والوجـود.

إذا سـلّمنا بـأن للإنسـان نظـام حيـاة متكامـلًا مترابطًـا، فـإن أي اختـلال في إحـدى حلقاتـه يـؤدي بالـضرورة إلى اضطـراب بقيـة الحلقـات أو عـلى الأقـل إلى عـدم اكتـمال هـذه المنظومـة. فـكل جـزء فيهـا إمـا أن يكـون مقدمـة يمهـد لغـيره، أو نتيجـة تترتـب عـلى مـا قبلـه. ومـن هنـا، فـإن الـزواج ليـس مجـرد علاقـة اجتماعيـة أو ارتبـاط شـكلي، بـل هـو لبنـة أساسـية في البنـاء الإنسـاني والاجتماعـي، حيـث يمثـل محـورًا يؤثـر في بقيـة جوانـب الحيـاة الروحيـة والنفسـية والجسـدية والاجتماعيـة. وأي خلـل في فهمـه أو تطبيقـه يـؤدي إلى اضطـراب في شـخصية الفـرد، وينعكـس ذلـك عـلى الأسرة والمجتمـع، وصـولًا إلى التأثـير عـلى نظـام الحيـاة العـام.

الـزواج ليـس مجـرد عقـد قانـوني ينظـم العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة، بـل هـو علاقـة تكامليـة تتداخـل مـع مختلـف أبعـاد حيـاة الإنسـان، فهـو يشـكل رابطًـا عميقًـا بـين النفـس والجسـد والـروح، ويحقـق التـوازن بـين الغريـزة والعقـل، وبـين الحاجـة الفرديـة والمسـؤولية الاجتماعيـة. وإذا نظرنـا إليـه مـن منظـور أوسـع، نجـد أنـه حلقـة مركزيـة في المنظومـة الكونيـة التـي وضعهـا اللـه تعـالى؛ فهـو وسـيلة لاسـتمرار النـوع البـشري، وتحصـين الإنسـان مـن الانحـراف، وتحقيـق السـكينة والطمأنينـة، وتفعيـل التكامـل بـين الرجـل والمـرأة.

ولأن للـزواج هـذه المكانـة المحوريـة، فـإن أي خلـل في فهـم مقاصـده أو في تطبيقـه الصحيـح يـؤدي إلى اضطـراب شـامل في حيـاة الفـرد والمجتمـع. فالإنسـان ليـس كائنًـا معـزولًا عـن بيئتـه، بـل هـو جـزء مـن شـبكة متداخلـة مـن العلاقـات، وأي اهتـزاز في جـزء منهـا يؤثـر بالـضرورة عـلى البنيـة الكاملـة. وهـذا مـا تشـير إليـه الحكمـة الإلهيـة في جعـل الـزواج جـزءًا مـن النظـام المتكامـل للحيـاة، حيـث يقـول تعـالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

فالآيـة الكريمـة تؤكـد أن الـزواج ليـس مجـرد ارتبـاط جسـدي، بـل هـو سـكنٌ نفـسي وطمأنينـة روحيـة، وهـذه العلاقـة بـين الرجـل والمـرأة ليسـت قائمـة عـلى المصالـح المؤقتـة، بـل هـي آيـة مـن آيـات اللـه تتجـلى فيهـا حكمتـه في خلـق التـوازن والانسـجام بـين الزوجـين.

ومـن هنـا، فـإن أي محاولـة لفصـل الـزواج عـن بقيـة أبعـاد الحيـاة، أو حـصره في جانـب مـادي أو غريـزي فقـط، تـؤدي إلى تفـكك هـذه المنظومـة. فالحيـاة البشريـة، بحكـم طبيعتهـا، قائمـة عـلى الترابـط بـين المقدمـات والنتائـج؛ فـإذا كانـت المقدمـات صحيحـة ومتوافقـة مـع الفطـرة الإلهيـة، جـاءت النتائـج سـليمة ومثمـرة، والعكـس صحيـح.

الزواج وتأثيره على منظومة الحياة

إن ثقافـات الإنسـان ومعتقداتـه لهـا دور كبـير في تشـكيل رؤيتـه للحيـاة، والـزواج جـزء أسـاسي مـن هـذه الرؤيـة. فـإذا كانـت هـذه المعتقـدات صحيحـة ومتجـذرة في المنهـج الربـاني، كان الـزواج علاقـة قائمـة عـلى الاحـترام المتبـادل والتكامـل والمسـؤولية. أمـا إذا كانـت المعتقـدات مشـوهة ومنحرفـة، انعكـس ذلـك عـلى فهـم الإنسـان للـزواج، فتحـول إلى وسـيلة لتحقيـق الرغبـات الشـخصية أو المصالـح الماديـة، مـما يـؤدي إلى تفـكك الأسر وانتشـار الفسـاد الأخلاقـي والاجتماعـي.

وقـد أكـدت الآيـة الكريمـة: ﴿ ظَهَـرَ الْفَسَـادُ فِي الْـبَرِّ وَالْبَحْـرِ بِمَـا كَسَـبَتْ أَيْـدِي النَّـاسِ لِيُذِيقَهُـمْ بَعْـضَ الَّـذِي عَمِلُـوا لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ ﴾ (الـروم: ٤١).

هـذه الآيـة توضـح أن فسـاد أعـمال الإنسـان لا يقتـصر أثـره عليـه وحـده، بـل يمتـد إلى البيئـة مـن حولـه. والفسـاد

هنا ليس مقتصرًا على الجانب المادي، بل يشمل الفساد القيمي والأخلاقي الناتج عن الانحراف عن الفطرة السليمة والمنهج الإلهي. فإذا اختلَّ مفهوم الزواج وفقد غايته السامية، انعكس ذلك على المجتمع في شكل اضطرابات اجتماعية وأخلاقية، مما يؤثر بدوره على توازن الحياة بأكملها.

ومن هنا يمكن القول بأن الزواج ليس مجرد علاقة فردية بل هو رابط جوهري في المنظومة الكونية. فهو يساهم في تحقيق التوازن بين حقوق الفرد وواجباته، وبين حريته ومسؤوليته، ويضمن استمرار الحياة الإنسانية بشكل منظم ومتزن. وإذا فهم الإنسان هذه الحقيقة وتعامل مع الزواج وفقًا للمقاصد الإلهية التي شُرِّع من أجلها، فإنه يساهم في استقامة نظام الحياة، أما إذا أفسد هذه العلاقة أو اختزلها في أبعاد مادية أو شهوانية، فإنه يهدد بانهيار هذه المنظومة وتفككها.

الزواج كدعامة أساسية في بناء المجتمع

إذا كان الفرد هو نواة المجتمع، فإن الزواج هو المؤسسة التي تحمي هذه النواة وتُؤمِّن استقرارها. ومن خلال الزواج تتكون الأسر، وهي الخلية الأساسية التي ينبثق منها المجتمع. وعليه، فإن استقامة الزواج تؤدي إلى بناء مجتمع مستقر، تسوده القيم والأخلاق، بينما يؤدي فساده إلى انهيار هذه القيم وظهور الفوضى والاضطراب.

فالزواج، بوصفه جزءًا من منظومة الحياة، ليس قرارًا فرديًا منفصلًا عن بقية مكونات الحياة، بل هو حلقة مؤثرة في نظام متكامل. ومن خلال الالتزام بالمبادئ الإلهية التي شرعت له، يمكن أن يكون مصدر خير وبركة للفرد والمجتمع، ويحقق التوازن بين متطلبات الجسد والروح، وبين الحقوق والواجبات.

وفي النهاية، لا يمكن فهم موقعية الزواج في منظومة الحياة إلا إذا أدركنا أنه ليس فعلاً منعزلًا أو تجربة شخصية، بل هو جزء من نظام إلهي شامل، وأن صلاحيته تعني صلاح الإنسان والمجتمع، وفساده يعني فسادًا يتجاوز الفرد ليشمل نظام الحياة بأسره.

ماذا لو قبلنا بتزويج من كانت عقائده ودينه وأخلاقه وأمانته فاسدة؟

الزواج ليس مجرد ارتباط بين شخصين، بل هو ميثاق مقدس يجمع بين الأرواح والعقول قبل أن يجمع بين الأجساد، وهو حجر الأساس لبناء مجتمع متماسك قائم على القيم والمبادئ. فإذا كان الزوج لا يملك فهمًا

صحيحًا لدينه، فكيف له أن يفهم حقيقة الزواج باعتباره امتثالًا لأمر الله تعالى وطريقًا لتحقيق مقاصده العليا في الأرض؟ إن من جهل مراد الله في تشريع الزواج سيفقد القدرة على تقدير قدسية هذه العلاقة، وسيتعامل معها بوصفها عقدًا ماديًا بحتًا، متجاهلًا أبعادها الروحية والاجتماعية والتربوية.

من ليست له أخلاق تحكم تصرفاته، فكيف سيكون تعامله مع شريكة حياته؟ الأخلاق ليست زينة يتزين بها الإنسان في العلن، بل هي أساس التعامل في أدق تفاصيل الحياة اليومية. وإذا كان خاليًا من الأمانة، فكيف يُؤتمن على حياة زوجته، وهي أعظم أمانة ووديعة حملها بعقد شرعي؟ إن غياب الأمانة يجعل العلاقة الزوجية عرضة للتلاعب والخيانة وعدم الوفاء بالعهود، مما يهدد كيان الأسرة بالانهيار.

إن اختيار شريك حياة فاسد العقيدة والأخلاق ليس مجرد خطأ فردي، بل هو خلل في منظومة الحياة، لأن الزواج هو حلقة من حلقات هذه المنظومة التي تتأثر سلبًا أو إيجابًا وفق ما يُبنى عليها. فمن كان فهمه للزواج قاصرًا ومبنيًا على مصالح مادية أو أهواء شخصية، لن يستطيع أن يحقق الأهداف السامية لهذا الرباط المقدس، مما يؤدي إلى اضطراب العلاقات الأسرية وتصدع المجتمع بأسره.

والأخطر من ذلك أن ثمرة هذا الزواج—أي الأبناء—سينشؤون في بيئة مختلة، مما يجعلهم عرضة للانحراف والفساد. ففاقد القيم لا يستطيع أن يورّثها، ومن نشأ في بيت قائم على الفساد والأنانية يصعب عليه أن يحمل رسالة الإصلاح والفضيلة في المجتمع.

وقد حذر الإمام (عليه السلام) من خطورة هذا الأمر بقوله:"فتنة في الأرض وفساد كبير."

الزواج بين الفرد والمجتمع: مسؤولية تتجاوز الشخصي إلى الكوني

إن للزواج أبعادًا أوسع من كونه علاقة شخصية بين فردين؛ فهو جزء من نظام إلهي متكامل، يؤثر على المجتمع بأسره. فالأسرة هي اللبنة الأولى التي يُبنى عليها صلاح المجتمع أو فساده. فإذا كانت هذه اللبنة قائمة على أخلاق راسخة وعقيدة سليمة وأمانة حقيقية، انعكس ذلك على المجتمع بأسره، فصار مجتمعًا صالحًا يحقق العدل والاستقرار. أما إذا قامت على الفساد والانحراف والخيانة، أصبح المجتمع هشًا متفككًا تسوده الفوضى والانحلال.

وقـد جعـل اللـه تعـالى الـزواج وسـيلة لإدامـة الخـير في الأرض، حيـث تنشـأ منـه ذريـة صالحـة تواصـل مسـيرة الإعـمار وتحمـل رايـة القيـم. ولذلـك، فـإن أي تهـاون في معايـير اختيـار الـزوج أو الزوجـة لا يقتـصر أثـره عـلى الزوجـين فحسـب، بـل يمتـد ليشـمل الأجيـال القادمـة، ويـترك بصماتـه عـلى مسـتقبل المجتمـع.

التأمل في الحكمة الإلهية: لماذا التشديد على صفات الشريك؟

إن اللـه سـبحانه وتعـالى، وهـو العليـم الخبـير، لم يُـشرّع الـزواج إلا وفـق حكمـة عميقـة تـدرك حاجـات الإنسـان النفسـية والاجتماعيـة والروحيـة. فالتشـديد عـلى اختيـار شريـك يتصـف بصـلاح العقيـدة والأخـلاق والأمانـة ليـس مجـرد توصيـة شـكلية، بـل هـو ضـمان لاسـتمرار الحيـاة في مسـارها القويـم، ولحمايـة الإنسـان مـن تبعـات الفسـاد والانحـراف.

ولذلـك، فـإن التغافـل عـن هـذه المبـادئ أو التهـاون فيهـا يعكـس خلـلًا في رؤيـة الإنسـان للحيـاة، وعـدم إدراكـه للعواقـب المترتبـة عـلى خياراتـه. إننـا لا نبنـي حياتنـا في لحظـة، ولا تتوقـف نتائـج قراراتنـا عنـد حـدود أنفسـنا، بـل هـي امتـداد في الزمـن، تؤثـر عـلى مـن يأتـون بعدنـا. والـزواج هـو أحـد القـرارات المصيريـة التـي تُحـدد ملامـح المسـتقبل، وتؤثـر عـلى نسـل الإنسـان وموقعـه في المنظومـة الإلهيـة للحيـاة.

الاختيار مسؤولية وعبادة

الـزواج ليـس مجـرد حـق شـخصي، بـل هـو أمانـة إلهيـة يجـب أن تُراعـى فيهـا مقاصـد الـشرع وأهدافـه الكـبرى. إن اتخـاذ القـرار بالـزواج دون اعتبـار لهـذه الأبعـاد، يجعـل العلاقـة قائمـة عـلى أسـاس هـش، قـد ينهـار عنـد أدنى اختبـار. وبالمقابـل، فـإن اختيـار الشريـك وفقًـا للمعايـير الربانيـة يجعـل الـزواج وسـيلة لتحقيـق السـكينة والرحمـة والمـودة التـي وعـد اللـه بهـا عبـاده، ووسـيلة لبنـاء مجتمـع قـوي متماسـك يُحقـق الغايـة مـن وجـود الإنسـان في الأرض. ولذلـك، فـإن هـذا الاختيـار هـو في جوهـره عبـادة وقربـة للـه تعـالى، يُجـازى الإنسـان عليهـا بقـدر إخلاصـه وتحرّيـه للصـواب. وفي النهايـة، علينـا أن نـدرك أن الـزواج ليـس قـرارًا شـخصيًا معـزولًا عـن تأثيراتـه الاجتماعيـة والكونيـة. بـل هـو جـزء مـن النظـام الإلهـي الـذي تنتظـم بـه الحيـاة، واختيـار الشريـك الصالـح هـو خطـوة أساسـية في تحقيـق هـذه الحكمـة الإلهيـة، وصناعـة مسـتقبل أفضـل للأجيـال القادمـة.

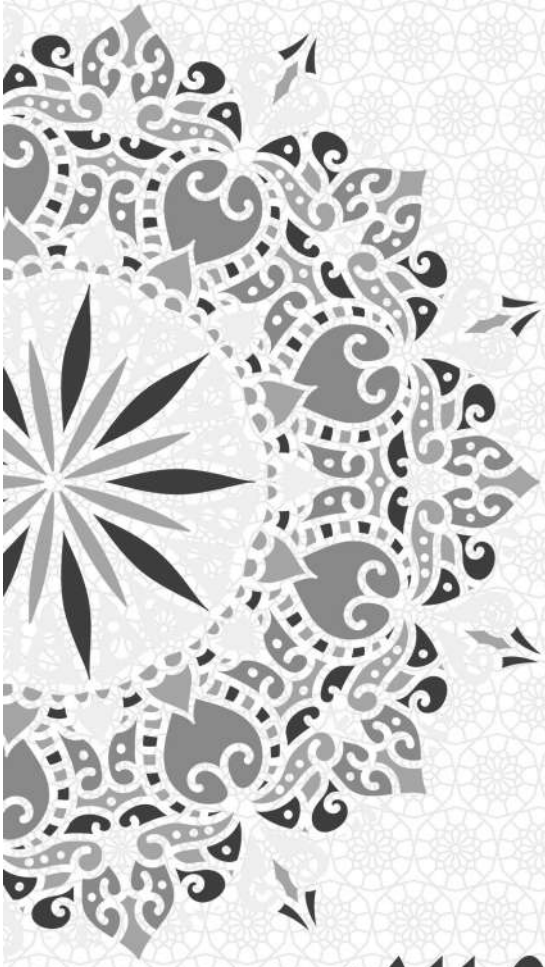

الباب الخامس

الحكمة من الزواج

معنى الحِكْمَة في اللغة:

معني الحِكْمَة اصطلاحاً:

«الحكمة من الزواج لقسّمتُها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج.

الثاني: حكمة الفرد من الزواج.

الثالث: حكمة المجتمع من الزواج».

تكمن المسألة في ثلاث: إرادة الله، وخوف الفرد (وأقصد بالفرد الأعم من الإنسان ذكراً كان أو أنثى)، والمسألة الثالثة هي حاجة المجتمع. هذه ثلاث مسائل تتمحور حولها بعضٌ من حكمة الزواج.

ولكن أولًا، ماذا تعني الحكمة؟

معنى الحِكْمَة في اللغة:

الحَكَمَةُ: ما يُحيط بحنكي الفرس ويُسمى كذلك لأنه يمنعه من الجري الشديد والاندفاع غير المنضبط، ومنها اشتُقّ معنى الحِكْمَة لأنها تمنع صاحبها من الأخلاق الدنيئة وتحكم لجام النفس الآمرة بالسوء، وتضبط الشهوات والنزوات. كما أنها تُوجّه أفعال الإنسان نحو ما يوافق العقل والفطرة، فتحول دون انحرافه عن جادة الصواب. ويقال: أحكم الأمر، أي أتقنه حتى استحكم، ومنعه من الفساد أو من الخروج عن مساره الصحيح. فالحكمة تتضمن الإتقان وضبط الأمور على نحو يمنع الاضطراب أو الانحراف.

معنى الحِكْمَة اصطلاحاً:

الحِكْمَة هي: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي. وهي بذلك تمثل أرقى درجات الفهم والاتزان في التصرف، بحيث يكون الإنسان قادرًا على اتخاذ القرارات الصحيحة بدقة وتروٍّ، بعيدًا عن الهوى والعجلة. وأصل الكلمة مشتق من الجذر حَكَمَ، وسُمي الحاكم بهذا الاسم لأنه يمنع الظلم ويُقيم العدل. كما سُمّي العلم حكمةً لأنه يمنع المتصف به من الوقوع في الجهل والضلال. أما الآيات

المحكمات فقد سُمّيت كذلك لأنها متقنة المعاني، واضحة الدلالة، لا يدخلها اللبس ولا تقبل التحريف.

وقد أشار الله تعالى إلى مكانة الحكمة وعلو شأنها بقوله:

﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وفي هذا دلالة واضحة على أن الحكمة عطاءٌ إلهي عظيم، وهي مفتاح الخير في حياة الإنسان، إذ تُرشده إلى الحق وتُعينه على اجتناب الباطل.

وقد ورد **عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية قوله**

:"إن الحكمة: المعرفة والتفقه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم." (المحاسن).

وهذا يعني أن الحكمة في المنظور الإسلامي ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي فهم عميق للدين وتطبيق عملي لمبادئه في الحياة اليومية.

وفي الكافي الشريف **عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "خذ الحكمة أنى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق تضطرب في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن."**

وهذه الرواية تعكس مفهومًا عميقًا للحكمة، فهي قد توجد عند من لا يؤمن بها ولا يعمل بمقتضاها، لكنها لا تستقر ولا تستكين إلا في قلوب المؤمنين الذين يتّبعون نور الله ويهتدون بهداه.

الحكمة في سياق الزواج:

انطلاقًا من هذا الفهم العميق للحكمة، فإن الزواج - باعتباره سنة إلهية - يقوم على مبادئ تتسم بالحكمة في جميع أبعاده. فليس الهدف منه مجرد إشباع حاجات جسدية أو عاطفية، بل هو بناء متين يتطلب إدراكًا عميقًا لمعاني المسؤولية والتكامل بين الزوجين، وتحقيق غايات سامية تنسجم مع إرادة الله وتحقق الخير للفرد والمجتمع. لذلك، فإن أي خلل في فهم مقاصد الزواج أو التعامل معه بعقلية قاصرة بعيدًا عن الحكمة قد يؤدي إلى فساد في العلاقة، واضطراب في الأسرة، وانعكاسات سلبية على المجتمع ككل.

فالـزواج، إذا أُقيـم عـلى الحكمـة، يُصبـح مؤسسـةً تتكامـل فيهـا حاجـات الإنسـان الروحيـة والجسـدية والاجتماعيـة، ويكـون مصـدرًا لنـشر الرحمـة والمـودة والسـكينة في الحيـاة.

ولو أردتُ أن أقسم الحكمة من الزواج، لقسمتُها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج.

الثاني: حكمة الفرد من الزواج.

الثالث: حكمة المجتمع من الزواج.

أولًا: ما هي حكمة الله سبحانه وتعالى من الزواج؟

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لغاية واحدة سامية، وهي معرفته وعبادته، لا لحاجة منه لذلك، ولا لمنفعة تعود عليه، فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦].

وحِكَـم اللـه سـبحانه وتعـالى لا تُعـدّ ولا تُحـصى، بـل إن الإنسـان يجهـل كثـيرًا مـن هـذه الحِكَـم التـي تحيـط بـه. ومـن هـذه الحِكَـم العظيمـة أن اللـه تعـالى أراد أن يتفـرغ الإنسـان لمـا خُلـق لـه، وهـو عبادتـه ومعرفتـه، وألا ينشـغل عـن ذلـك بشـؤون الدنيـا ومتطلباتهـا. ولعلمـه سـبحانه بحـال خلقـه وبمـا يشـغلهم، شرع الـزواج وجعـل لـه منافـع متعـددة، منهـا أنـه يُعـدّ مـلاذًا ومأمنًـا للإنسـان، يمنحـه الاسـتقرار النفـسي والجسـدي، ويُعينـه عـلى صـون نفسـه مـن الانشـغال بالشـهوات والرغبـات. فعندمـا تسـتقر النفـس وتطمـئن، تمتلـئ بالحكمـة، وتصبـح أكـثر قـدرة عـلى التوجـه للمعرفـة والتأمـل في آيـات اللـه ومقاصـده.

وقـد بـيّن اللـه تعـالى أن النفـس وشـهواتها ميـدان خصـب للشـيطان، الـذي توعّـد بإغـواء بنـي آدم وإضلالهـم، كـما قـال سـبحانه:﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ B وَمَـا يَعِدُهُـمُ الشَّـيْطَانُ إِلَّا غُـرُورًا ﴾ [النسـاء: ١٢٠].

فالشـيطان يتخـذ مـن الشـهوات مدخـلًا واسـعًا لإيقـاع الإنسـان في المعـاصي والانحرافـات. ومـن رحمـة اللـه تعـالى وحكمتـه أن جعـل الـزواج حصنًـا حصينًـا يحمـي الإنسـان مـن نفسـه ووساوسـها، ومـن كيـد الشـيطان ومكـره، إذ توعّـد الشـيطان بنـي آدم بـأن يُضلّهـم ويُزيّـن لهـم الباطـل، كـما قـال تعـالى:

﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ B وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

ثانيًا: ما هي حكمة الفرد من الزواج؟

الخوف شعور فطري يشترك فيه جميع الكائنات الحية، بما في ذلك الإنسان والحيوان. إلا أن خوف الإنسان أكثر تعقيدًا؛ فهو لا يخشى فقط ما هو محسوس ومباشر، بل يمتد خوفه ليشمل المستقبل المجهول وما يحمله من أحداث. والخوف من المجهول قد يُربك الإنسان، ويُعيقه عن المضي قدمًا في حياته، إذ يصبح أسيرًا لهاجس الخوف والقلق.

من أبرز مخاوف الإنسان تجاه المستقبل هو الخوف من الوحدة عند الكِبر والضعف، وهو ما يدفعه فطريًا إلى البحث عن شريك يؤنسه، ويشاركه رحلة الحياة. والزواج يُحقق للفرد هذا الأنس، ويمنحه الشعور بالأمان، ويُشكّل سندًا له في أوقات العجز والوهن. كما أن الذرية الناتجة عن الزواج تمثل امتدادًا للإنسان، وذخرًا له في حياته وبعد مماته. فهو يرجو من أبنائه أن يكونوا عونًا له عند تقدمه في العمر، وهذا الشعور بالاستمرار والامتداد يمنح الإنسان طمأنينة في مواجهة المستقبل.

وهناك بُعد آخر للخوف كان أكثر وضوحًا في المجتمعات القديمة، وما زال قائمًا في بعض المجتمعات الحديثة، وهو الخوف من قلة العدد وضعف الكيان. فقد كان الناس -ولا يزال بعضهم- يرون في كثرة النسل قوةً وأمانًا، وحمايةً من الأعداء والمتربصين. وهذا الدافع مشترك بين الإنسان وكثير من الحيوانات التي تعيش في جماعات لحماية نفسها والدفاع عن أراضيها.

ثالثًا: ما هي حكمة المجتمع من الزواج؟

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، لا يستطيع العيش منعزلًا عن الآخرين لفترات طويلة، فحاجته للأنس بالآخرين فطرة غرسها الله فيه. ولو عاش الإنسان وحده دون أنيس، لأصابته الوحدة باضطرابات نفسية وعقلية.

وقد عبّر الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الحاجة للأنس بقوله:"الأنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي."

ولن يتحقق هذا الأنس إلا بوجود مجتمع متكامل يتكوّن من أفراد يتفاعلون معًا. والزواج هو حجر الأساس

في بنـاء هـذا المجتمـع، إذ إن ارتبـاط الرجـل بالمـرأة يُنتـج ذريـة تسـاهم في اسـتمرار المجتمـع وتطويـره. وكـما أن الإنسـان يحتـاج إلى المجتمـع ليشـعر بالأنـس والطمأنينـة، فـإن المجتمـع نفسـه بحاجـة إلى أفـراده ليُحافـظ عـلى تماسـكه واسـتمراريته. فالعلاقـة بـين الفـرد والمجتمـع علاقـة تبادليـة، وكلٌ منهـما يعتمـد عـلى الآخـر. وهـذه الفطـرة الاجتماعيـة لا تقتـصر عـلى الإنسـان وحـده، بـل تمتـد إلى كثـير مـن الكائنـات الحيـة التـي تعيـش في جماعـات، وتُشـكّل مجتمعـات تتعـاون فيهـا عـلى توفـير الغـذاء والحمايـة والتكاثـر. وهـذا كلـه جـزء مـن حكمـة اللـه سـبحانه وتعـالى في خلقـه.

وعليه نستطيع ان نستخلص مما سبق ونقول الحكمة من الزواج تتمحور حول ثلاث غايات رئيسة:

١. إرادة اللـه وعبادتـه: حيـث يسـاعد الـزواج الإنسـان عـلى حفـظ نفسـه مـن الشـهوات والانشـغال بمـا يصرفـه عـن عبـادة اللـه.

٢. الخـوف مـن الوحـدة والضعـف: فالـزواج يُخفـف مـن مخـاوف الإنسـان المتعلقـة بالمجهـول، ويمنحـه الأنـس والطمأنينـة، ويمثـل اسـتثمارًا للمسـتقبل عـبر الذريـة الصالحـة.

٣. حاجـة المجتمـع للتكاثـر والاسـتمرار: إذ إن الـزواج هـو السـبيل الطبيعـي لاسـتمرار المجتمعـات البشريـة، وهـو ضرورة تفرضهـا الحيـاة لضـمان بقـاء الإنسـان وازدهـاره.

قـد يبـدو للبعـض أن الحديـث عـن الـزواج بوصفـه حصنًـا وحـلًا لمخـاوف الإنسـان فيـه شيء مـن المثاليـة، لكنـه في الواقـع يُمثـل ركنًـا أساسـيًا في بنيـة الحيـاة الإنسـانية، ولا يمكـن تجـاوز أهميتـه في تحقيـق الاسـتقرار النفـسي والاجتماعـي. والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه:

هـل الـزواج العاقـل الناجـح مجـرد مثـال يُصعـب تحقيقـه، أم هـو واقـع يمكـن أن يُعـاش إذا نُظـر إليـه مـن الزاويـة الصحيحـة؟

الزواج بين المثال والواقع

الواقعية في اللغة:

الواقعية في الإصطلاح:

المثالية في اللغة:

والمثالية في الاصطلاح

ما الفرق بين المثالي والواقعي؟

أولًا: الإيمان بوجود زواج مثالي يقتدى به.

ثانياً: توفر العقلية الناضجة عند الزوجين.

ثالثاً: الظروف الصحية المحيطة.

والسؤال كيف نبني زواجاً ناجحاً يكون مثالًا يقتدى به وحسب الواقع الذي نعيشه اليوم؟

كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معاً أو لأحدهما؟

إن الزواج المثالي ليس بالأمر الصعب أو المستحيل، بل هو ممكن التحقيق متى ما توفرت له عدة شروط في الفرد والمجتمع، من بينها:

١. الإيمان بإمكانية وجود زواج مثالي يُقتدى به.

٢. توفر العقلية الناضجة عند الزوجين.

٣. الظروف الصحية المحيطة.

بعيدًا عن المفهوم الفلسفي للمثالية والواقعية، قد يقع البعض في لبسٍ أو اشتباه في التفريق بينهما، فيتصور أن المثالية والواقعية نقيضان لا يجتمعان. فيعتقد البعض أن التمسك بالمثالية هو تمسك بأحلام خيالية أو سرابٍ لا وجود له إلا في ذهن الحالم، وأنه أمر ممتنع التحقق في الواقع. في المقابل، يُنظر إلى الواقعية باعتبارها استسلامًا للظروف المحيطة وعجزًا عن الطموح والتغيير.

والحقيقة أن المثالية والواقعية ليستا نقيضين متعارضين كما يُتصور، بل هما مفهومان متكاملان، ويمكن الجمع بينهما متى ما تحقق التوازن بين المبادئ السامية ومتطلبات الواقع. غير أن الوقوف على الفرق بينهما يتطلب فهم معناهما اللغوي والاصطلاحي.

الواقعية في اللغة والاصطلاح:

في اللغة، يُشتق مصطلح "الواقعية" من الفعل الثلاثي (وَقَعَ)، ويعني السقوط أو حدوث الشيء وتحققه. وفي الاستعمال المجازي، يُقال: "وقع الحق" أي ثبت وتحقق. وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى أن "الوقائع" تُطلق عادة على الأحداث العظيمة والمكروهة، كما في قوله تعالى :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة: ١] أي القيامة، بما فيها من شدائد وأهوال.

أما في الاصطلاح، فالواقعية تُشير إلى ما يُمكن إدراكه بالحواس أو ما تحقّق فعليًا وأصبح أمرًا ثابتًا. وقيل أيضًا

إنها تشمل ما يحيط بالإنسان من ظروف وأحوال وقيم وأفكار وطبائع وخصائص. ويذهب رأي آخر إلى أن الواقعية تعني التفاعل مع الواقع المُعاش وفهم مقتضيات الحال والمجال الذي يعيش فيه الإنسان

المثالية في اللغة والاصطلاح

في اللغة، يُنسب مصطلح "المثالية" إلى "المثال"، ويُطلق على كل ما هو كامل في مجاله، ويصلح أن يكون قدوة يُحتذى بها، كأن نقول: "زوج مثالي"، "أم مثالية"، "طالب مثالي". أما في الاصطلاح، فقد عُرفت المثالية بأنها نهج في الحياة يقوم على اتخاذ القيم السامية والمبادئ العليا مرشدًا وغايةً. وهي ليست مجرد تصور خيالي، بل رؤية تتطلع إلى بلوغ الكمال قدر المستطاع. وعليه، فإن المثالية لا ينبغي أن تكون بعيدة عن الواقع المعاش، بل يجب أن يكون "المثال" الذي يُقتدى به واقعيًا، قابلًا للتطبيق، وإلا فإن انفصاله عن الواقع يجعل الاقتداء به أمرًا صعبًا أو مستحيلًا.

المثالية والواقعية في الزواج

عند الحديث عن الزواج المثالي، قد نُطيل الشرح في وصفه، ولكن الأجدى هو التوقف عند نموذج واقعي حيّ يجمع بين المثالية والواقعية، ليكون قدوة يمكن الاحتذاء بها. وخير مثال على ذلك هو زواج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، الذي يمثل صورة واضحة لزواج مثالي متماسك الأركان. عند استعراض سيرة هذا الزواج المبارك، نجد أنه منذ اللحظات الأولى حين تقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) لخطبة سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، كان زواجًا متماشيًا مع الواقع المادي والاجتماعي والأخلاقي لتلك المرحلة. وعلى الرغم من بساطة الظروف المادية، إلا أن هذا الزواج بلغ أسمى معاني السكينة والمودة، وقدم نموذجًا يُحتذى به لكل من يرغب في بناء بيت مؤمن ومثمر.

فما الذي جعل زواج علي وفاطمة (عليهما السلام) نموذجًا مثاليًا واقعيًا؟

من أبرز مقومات هذا الزواج:

١. شخصية الزوجين:

كان التزام أمير المؤمنين (عليه السلام) وإيمانه وتقواه، وورعه، أساسًا في نجاح هذا الزواج. وكذلك الحال بالنسبة للسيدة الزهراء (عليها السلام) التي تحلت بالأخلاق الرفيعة والعفة والحياء، وكانت مثالًا للزوجة الصالحة التي تبني بيتها على طاعة الله ورسوله.

٢. دور ولي الأمر:

كان النبـي الأكـرم محمـد (صـلى اللـه عليـه وآلـه) هـو المتكفـل بـزواج ابنتـه فاطمـة (عليهـا السـلام)، وكان حريصًـا عـلى أن يبنـي هـذا الـزواج عـلى أسـس متينـة مـن الحـب والاحـترام، بمـا يضمـن لـه النجـاح والـدوام.

وهنـا قـد يُطـرح السـؤال: هـل يسـتطيع أي إنسـان أن يصـل إلى مرتبـة أخـلاق ومقـام أهـل البيـت (عليهـم السـلام)؟

والجـواب: قـد لا يسـتطيع الإنسـان بلـوغ الكـمال المطلـق الـذي تحـلّى بـه المعصومـون، ولكـن يُمكنـه الاقتـداء بهـم، والتـأسي بأخلاقهـم، والسـعي للارتقـاء إلى مراتـب قريبـة مـن فضائلهـم. وهـذا مـا يدعـو إليـه اللـه سـبحانه وتعـالى

بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

إسقاط شروط الزواج المثالي على زواج علي وفاطمة (عليهما السلام)

١. الإيمان بوجود زواج مثالي يُقتدى به:

كان زواجهما مثالًا حيًا يُحتذى به لكل من أراد بناء بيت مؤمن، قائم على طاعة الله ومودة الزوجين.

٢. توفر العقلية الناضجة عند الزوجين:

كان كلٌ مـن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) والسـيدة الزهـراء (عليهـا السـلام) يتمتعـان بنضـج عقـلي وروحـي، مكنهـما مـن إدارة حياتهـما الزوجيـة بحكمـة ومسـؤولية رغـم صعوبـة الظـروف.

٣. الظروف الصحية المحيطة:

وعـلى الرغـم مـن بسـاطة الحيـاة الماديـة التـي عاشـاها، إلا أن الدعـم المعنـوي مـن النبـي (صـلى اللـه عليـه وآلـه) والتزامهـما المشـترك بتعاليـم الإسـلام، جعـلا زواجهـما قويًـا متينًـا في وجـه التحديـات. ولـو أردنـا إسـقاط هـذه

الـشروط عـلى نمـوذج زواج عـليّ مـن فاطمـة (عليهـما السـلام)، لقلنـا:

أولًا: الإيمان بوجود زواج مثالي يُقتدى به:

لقـد جسّـد زواج عـليّ وفاطمـة (عليهـما السـلام) أسـمى صـور الـزواج المثـالي الـذي يجمـع بـين الروحانيـة والواقعية. ولم يكـن زواجهـما مجـرد ارتبـاط بـين رجـل وامـرأة، بـل كان نموذجًـا إلهيًـا أظهـر للعـالم إمكانيـة تحقيـق الـزواج المثـالي متـى مـا بُنـي عـلى أسـس صحيحـة. وهـذا الإيمـان بوجـود زواج مثـالي واقعـي هـو أولى الخطـوات لتحقيقـه في حيـاة كل فـرد، لأن الإنسـان إذا آمـن بإمكانيـة تحقـق الكـمال سـعى إليـه بجـد واجتهـاد. يبـدأ هـذا الإيمـان مـن اليقـين بـأن الـزواج ليـس مجـرد عقـد اجتماعـي أو وسـيلة لإشـباع الرغبـات، بـل هـو عبـادة وطاعـة للـه، وسُـنة رسـوله (صـلى اللـه عليـه وآلـه)، ومـن خلالـه تتحقـق السـكينة والمـودة والرحمـة كـما قـال تعـالى:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

ثانيًا: توفر العقلية الناضجة عند الزوجين

الـزواج المثـالي لا يقـوم عـلى الحـب العاطفـي المجـرد فحسـب، بـل يحتـاج إلى عقليـة ناضجـة وواعيـة تـدرك أهميـة الـزواج كمؤسسـة اجتماعيـة قائمـة عـلى الحقـوق والواجبـات.

وقـد كان عـليّ (عليـه السـلام) وفاطمـة (عليهـا السـلام) نموذجًـا لهـذه العقليـة الناضجـة التـي تجمـع بـين الفهـم العميـق لمسـؤوليات الحيـاة الزوجيـة والصـبر عـلى تحدياتهـا لقـد كان عـليّ (عليـه السـلام) عـلى درايـة عميقـة بـدوره كـزوج، فلـم يكتـفِ بـأداء واجباتـه الدينيـة، بـل كان يعـين فاطمـة (عليهـا السـلام) في أعـمال المنـزل، ويواسـيها في أوقاتهـا الصعبـة. وقـد ورد عنـه (عليـه السـلام)

قوله: **﴿والله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرًا ﴾.**

وفي المقابـل، أدركـت فاطمـة (عليهـا السـلام) دورهـا كزوجـة صالحـة، قائمـة بواجباتهـا تجـاه زوجهـا وأسرتهـا. فكانت تعـرف لزوجهـا حقـه وتحترمـه وتقـدّره، رغـم مكانتهـا الرفيعـة بصفتهـا سـيدة نسـاء العالمـين. هـذا التفاهـم العقـلي والروحـي جعـل حياتهـما تسـير بانسـجام، بعيـدًا عـن النزاعـات والخلافـات التـي تنشـأ غالبًـا بسـبب الجهـل بحقـوق الطـرف الآخـر أو عـدم النضـج العاطفـي والفكـري. وهكـذا، فـإن وعـي كلٍّ مـن الزوجـين بـدوره ومسـؤوليته هـو أحـد الأسـس الجوهريـة لتحقيـق الـزواج المثـالي.

ثالثًا: الظروف الصحية المحيطة:

لا ينشـأ الـزواج المثـالي في فـراغ، بـل يحتـاج إلى بيئـة داعمـة وظـروف صحيـة تسـاعد عـلى نمـو العلاقـة واسـتقرارها. ومـن أبـرز هـذه الظـروف ولي الأمـر، فهـو الـذي يرعـى هـذا الـزواج ويوفـر لـه الدعـم والتوجيـه. وقـد لعـب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الدور بإتقان، إذ لم يكتفِ بتزويج عليّ وفاطمة (عليهما السلام)، بل حرص على تربيتهما تربية ربانية تؤهلهما لتحمل أعباء الحياة الزوجية. لقد أعدّ النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) لتكون زوجة صالحة وأمًّا عظيمة، وأعدّ عليًّا (عليه السلام) ليكون زوجًا كريمًا وأبًا مسؤولًا. ولم يكن تدخله مقتصرًا على مرحلة التزويج فقط، بل استمر في متابعة هذا الزواج المبارك، مؤكدًا على قيم العدل والرحمة والمودة.كما أن البيئة الاجتماعية التي عاشا فيها، رغم تحدياتها، كانت بيئة قائمة على القيم الدينية والأخلاقية، مما ساعدهما على التغلب على الصعوبات. فلم تكن حياتهما خالية من الابتلاءات، بل مرا بتحديات كبيرة، لكنهما واجهاها بروح الإيمان والصبر، مما رسخ دعائم زواجهما وأثبت أنهما قادران على مواجهة أي ظرف مهما كان. ومن هنا نفهم أن نجاح الزواج لا يعتمد على الزوجين وحدهما، بل على البيئة المحيطة بهما، ومدى دعمها وتعزيزها لقيم التفاهم والمودة والالتزام بالمسؤولية.

خلاصة القول:

إن زواج عليّ وفاطمة (عليهما السلام) ليس مجرد قصة تاريخية نتداولها، بل نموذج حي يمكننا أن نستفيد منه في حياتنا المعاصرة. فقد اجتمعت فيه الإيمان الراسخ، والعقلية الناضجة، والظروف الصحية المحيطة، مما جعله زواجًا مثاليًا واقعيًا يثبت أن الكمال الزوجي ممكن التحقيق إذا ما توفرت هذه الشروط. ولعل أهم درس نستخلصه من هذا النموذج المبارك هو أن الزواج المثالي ليس حلمًا بعيد المنال، بل هو واقع يمكن لكل من أراده وسعى إليه أن يحققه، ما دام يرتكز على الإيمان، والوعي، والبيئة الصالحة.

والسؤال: كيف نبني زواجًا ناجحًا يكون مثالًا يُقتدى به وفقًا للواقع الذي نعيشه اليوم؟

لا شك أن بناء زواج ناجح يُعدّ من أهم ما يسعى إليه كل فردٍ يرغب في تأسيس أسرة مستقرة، ولكن في ظل التحديات المعاصرة والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، قد يتردد البعض في الإقدام على هذه الخطوة المصيرية. بل إن البعض يضع أمام نفسه معوقات نفسية واجتماعية واقتصادية، تجعل من الامتثال لأمر الله تعالى والسعي لبناء أسرة مؤمنة متماسكة أمرًا مؤجلًا أو معقدًا. ويزداد هذا التردد عندما يعتقد الإنسان أن الزواج الناجح والمثالي لا يتحقق إلا إذا توفرت منذ البداية ثلاثة شروط أساسية: وجود نموذج قدوة يُحتذى به، وامتلاك عقلية ناضجة لدى الطرفين، ووجود ظروف ملائمة تدعم استمرار العلاقة الزوجية. صحيح أن هذه العوامل تشكّل أسسًا قوية لنجاح أي زواج، لكنها ليست شروطًا مطلقة تجعل غيابها مانعًا من الإقدام على الزواج. بل يمكن القول إن الزواج نفسه يُعدّ تجربة تربوية تهدف إلى نضوج العقلية وتطوير الشخصية، فكم من زيجات بدأت بظروف متواضعة وعقليات بسيطة، لكنها أصبحت بمرور الوقت نموذجًا يُحتذى به بسبب النية الصادقة والسعي المستمر نحو التحسين والتكامل بين الزوجين.

١. العقبات الذهنية: هل العقلية الناضجة شرط مسبق أم نتيجة للتجربة الزوجية؟

من أكثر التحديات شيوعًا في عصرنا الحالي هي مشكلة نضوج العقلية لدى المقبلين على الزواج. فكثيرًا ما نجد أن الظروف الخارجية قد تكون مواتية؛ كوجود وليّ أمر واعٍ بأهمية الزواج ومساندته له، إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في عدم فهم الزوجين لطبيعة الزواج ومسؤولياته. قد يكون أحد الطرفين أو كلاهما محمّلًا بمفاهيم خاطئة عن الزواج، سواء بسبب الخطاب الإعلامي الموجّه أو التأثيرات الثقافية السلبية التي تروّج لفكرة أن الزواج مجرد ارتباط مؤقت خاضع للرغبات الشخصية وليس ميثاقًا غليظًا كما وصفه القرآن الكريم.وربما تكون العقلية الناضجة ممكنة التحقق لبعض الأفراد بفعل التربية السليمة والبيئة الواعية، لكنها ليست أمرًا يسيرًا في كل الحالات. ففي زماننا هذا، تأثرت العقول كثيرًا بثقافات وافدة تسعى إلى زعزعة القيم الأسرية من خلال مفاهيم مغلوطة تدعو إلى الأنانية الفردية ورفض المسؤولية المشتركة في بناء الأسرة هذه التأثيرات أدت إلى تفكك الكثير من الأسر وتراجع قيمة التضحية والصبر في العلاقة الزوجية، مما جعل فكرة الزواج المثالي تبدو بعيدة المنال عند كثيرين.. لكن رغم صعوبة هذا الواقع، لا يزال من الممكن بناء عقلية ناضجة واعية بدور الزواج وأهميته. فالله سبحانه وتعالى لم يُحمّل الإنسان فوق طاقته، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قدّم لنا نموذجًا عمليًا في كيفية بناء الوعي الزوجي وتعزيز الانسجام بين الزوجين.

٢. دور المجتمع في تهيئة المناخ الملائم للزواج:

إلى جانب نضوج عقلية الزوجين، يلعب المجتمع دورًا محوريًا في تيسير الزواج أو تعقيده. فحينما يكون الخطاب السائد في المجتمع يدعم فكرة تبسيط متطلبات الزواج ويشجع على التعاون والتراحم، تصبح فرص بناء زواج ناجح ومثالي أكثر واقعية. أما إذا كان المجتمع يُرسّخ مفاهيم المغالاة في المهور والتفاخر بالمظاهر وتعقيد الإجراءات، فإنه يُعيق تحقق الزواج المثالي الذي أراده الله عز وجل. وقد جسّد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى بوضوح في تزويجه لابنته فاطمة الزهراء من أمير المؤمنين علي عليهما السلام، حيث ركّز على بساطة المهر وأهمية الدين والخلق كأساس للاختيار. وهذا يوجه رسالة واضحة لكل أولياء الأمور في زماننا بضرورة التخفيف من القيود الاجتماعية التي تُعيق الشباب عن الزواج، وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية كأساس لتكوين أسرة صالحة.

٣. إمكانية إعادة صياغة العقول وبناء زواج مثالي:

على الرغم من التحديات المعاصرة، ليس من المستحيل إعادة تشكيل العقول وإصلاح المفاهيم المغلوطة حول الزواج. فالعقل البشري قابل للتغيير من خلال التربية الصحيحة والقدوة الحسنة والإرشاد الواعي.

ومتى ما توافرت النية الصادقة لدى الفرد، وسعى إلى التحصيل المعرفي والاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام، أصبح قادرًا على بناء حياة زوجية متزنة تُحقق مقاصد الشريعة. وهنا تكمن مسؤولية المؤسسات التربوية والدينية في تثقيف الشباب وتزويدهم بالمعرفة الصحيحة عن الزواج باعتباره عقدًا مقدسًا ومسؤولية عظيمة أمام الله تعالى. كما أن على الأسر مسؤولية تعزيز قيم الصبر والرحمة والتفاهم بين الزوجين بدلًا من التشديد على المظاهر الشكلية والمعايير السطحية التي لا تحقق الاستقرار الأسري.

٤. التوازن بين المثالية والواقعية في الحياة الزوجية:

الزواج المثالي الواقعي ليس وهمًا خياليًا، بل هو حقيقة قابلة للتحقيق إذا التزم الزوجان بمبدأ التكامل والتعاون في ضوء تعاليم الإسلام. المثالية هنا ليست طلب الكمال المطلق الذي لا يُخطئ أصحابه، وإنما هي السعي الدائم نحو التحسين المستمر والارتقاء بالأخلاق والمعاملة. وقد أرشدنا الله تعالى إلى هذا المبدأ

في قوله: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]،

أي أن العلاقة بين الزوجين تقوم على المودة والرحمة وحسن المعاشرة، وهذه القيم هي أساس بناء زواج مثالي واقعي. إذاً بناء زواج ناجح يكون قدوة يُقتدى بها ليس أمرًا مستحيلًا، بل هو هدف قابل للتحقيق إذا توفرت الإرادة الصادقة والتزم الطرفان بقيم الدين والأخلاق. رغم الصعوبات، يمكن تغيير العقول وصناعة وعي جديد يُسهم في بناء أسر مستقرة تكون نواةً لمجتمع صالح قوي يُرضي الله سبحانه وتعالى ويحقق سعادة الدنيا والآخرة.

كيف يمكننا أن نعيد صياغة العقلية للزوجين معًا أو لأحدهما؟

ما زال الخير في هذه الأمة المرحومة باقيًا، وما زالت هناك نفوسٌ نقية قادرة على مراجعة قراراتها وتصحيح مسارها إذا ما أدركت أنها انحرفت عن طريق الهدى والصلاح. هذا الرجوع إلى الفطرة السليمة ليس أمرًا مستحيلًا، بل هو ممكن حينما تتوفر الإرادة الصادقة والتوجيه السليم المستند إلى التربية الرشيدة والمحيط المؤمن الذي نشأت فيه هذه النفوس.

فقد نجد بيننا فتيات عفيفات نشأن في بيوت مؤمنة على قيم أصيلة، بين أبوين صالحين، وفي مجتمعات محافظة، لكنهن تعرضن لأفكار دخيلة بسبب مؤثرات خارجية أو ظروف اجتماعية معينة. هؤلاء الفتيات لا يُرفضن أو يُستَبعَدن، بل إنهن قابلاتٌ لتصحيح مسارهن والعودة إلى جادة الصواب لو وُجد من يوجههن ويمد لهن يد العون بتفهم ورحمة، فالكثير من الانحرافات في الرؤى والمواقف ليست إلا نتيجة لغياب التوجيه الرشيد أو التعرض لثقافات خاطئة شوهت المفاهيم الأصيلة.

وهـذا مـا يؤكـده واقـع الحـال؛ فكـم مـن فتـاة أو شـاب نشـأ في بيئـة محافظـة، لكنـه انحـرف نسـبيًا بسـبب مؤثـرات الإعـلام المغـرض أو الثقافـة المسـتوردة التـي تُلبـس الباطـل لبـاس الحـق، وتُقـدم صـورة مشـوهة عـن الـزواج والأسرة، مـما يجعـل كثـيرًا مـن الشـباب والشـابات يـترددون في الإقـدام عـلى مـشروع الـزواج، إمـا لخوفهـم مـن الفشـل أو لانخداعهـم بمعايـير زائفـة لا تمـت إلى الواقـع الصحيـح بصلـة.

لماذا لا نفكر في الزواج بشكل مختلف وغير تقليدي؟

إن مـن الـضروري إعـادة النظـر في مفهـوم الـزواج مـن زاويـة أكـثر اتسـاعًا وواقعيـة، خاصـة بالنسـبة للشـباب المؤمن الواعـي لدينـه، العـارف بحقوقـه وواجباتـه، والمـدرك لأهميـة إصـلاح المجتمـع مـن خـلال تكويـن أسر صالحـة تكـون نـواةً لمجتمـع أكـثر تلاحـمًا واسـتقامة. فالنبـي الأعظـم صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم يقـول:"لأن يهـدي اللـه عـلى يديـك عبـدًا مـن عبـاد اللـه خـير لـك مـما طلعـت عليـه الشـمس مـن مشـارقها إلى مغاربهـا." لمـاذا لا يكـون الإصـلاح الاجتماعـي أحـد أهدافنـا في الـزواج؟ لمـاذا يقتـصر التفكـير في الـزواج عـلى تحقيـق الحاجـات الشـخصية فقـط دون النظـر إلى أثـره الأوسـع في بنـاء مجتمـع أكـثر صلاحًـا؟ فبإمـكان الشـاب المؤمـن أن يجعـل زواجـه وسـيلةً للإصـلاح، عـبر اختيـار شريكـة حيـاة تكـون قابلـةً للنمـو والتغيـير الإيجـابي.

وقـد يُنظـر إلى الـزواج أحيانًـا عـلى أنـه مـشروع شـخصي بحـت، يُحقـق فيـه الفـرد رغباتـه الخاصـة، ولكـن في المنظـور الإلهـي للـزواج، هنـاك بُعـد اجتماعـي ورسـالي عميـق؛ فـكل أسرة صالحـة هـي لبنـة في بنـاء مجتمـع صالـح. ومـن هنـا، فـإن الشـاب المؤمـن الـذي يضـع نصـب عينيـه هدايـة الآخريـن والإسـهام في إصـلاح المجتمـع، يمكنـه أن يتعامـل مـع الـزواج باعتبـاره أداة للتغيـير، لا مجـرد عقـد اجتماعـي محـدود الأثـر.

هل يمكن إعادة تشكيل العقلية للوصول إلى الزواج المثالي؟

نعـم، نسـتطيع الوصـول إلى الـزواج المثـالي، لكـن الأمـر قـد يتطلـب في بعـض الأحيـان إعـادة توجيـه تفكيرنـا بشـأن الوسـائل الموصلـة إليـه. فليـس المطلـوب تغيـير جوهـر الـزواج أو أهدافـه السـامية، ولكـن علينـا أن نكـون مرنـين في كيفيـة تحقيـق هـذا الهـدف وفقًـا للواقـع المتغـير. وفي هـذا السـياق، مـن المهـم أن نُـدرك أن العقليـة الناضجـة ليسـت بالـضرورة عقليـة جاهـزة أو مكتملـة عنـد كل شـاب أو فتـاة في اللحظـة التـي يُقبـل فيهـا عـلى الـزواج. فقـد يبـدأ الشـاب أو الفتـاة حياتهـما الزوجيـة بعقليـة بسـيطة أو محـدودة الرؤيـة، لكـن عـبر التجربـة المشـتركة، وبتوجيـه إلهـي صحيـح، يمكـن لهـما أن ينمـوا معًـا، وأن يُسـاهما في تطويـر بعضهـما البعـض. كـم مـن زوجـين دخـلا الحيـاة الزوجيـة بفهـم محـدود للـزواج، لكـن تعاونهـما وإيمانهـما ورغبتهـما الصادقـة في النجـاح جعلهـما يُعيـدان تشـكيل مفاهيمهـما ويتجـاوزان العقبـات ليصـلا إلى زواج مثـالي واقعـي يُقتـدى بـه. إضافـة إلى ذلـك، فـإن المجتمـع

والأسرة مسؤولان عن إعداد الشباب وتأهيلهم لفهم معنى الزواج الحقيقي، بعيدًا عن الصورة المثالية الزائفة أو الضغوط الاجتماعية التي تجعل الزواج يبدو عبئًا ثقيلًا بدل أن يكون رحلة بناء مشتركة.

لماذا لا يكون التغيير جزءًا من مشروع الزواج نفسه؟

إن بعض الشباب والشابات قد يظنون أن العقلية الناضجة شرط يجب توفره قبل الزواج فقط، ولكن الواقع يُثبت أن النضج عملية مستمرة يُمكن أن تتطور بعد الزواج أيضًا. فما دام الزوجان يمتلكان النية الصادقة والرغبة الحقيقية في الارتقاء بأنفسهما، فإن بإمكانهما أن يُصبحا معًا نموذجًا يُحتذى به. بل قد يكون الزواج نفسه وسيلةً فعالةً في إصلاح الفرد؛ إذ تُتيح العلاقة الزوجية فرصة لا مثيل لها لتطوير الذات عبر المشاركة والتعاون وتحمُّل المسؤولية المشتركة.

الانتقال إلى موضوع الطلاق وأهميته في تحقيق المصلحة:

بعد أن تحدثنا بتفصيل عن الزواج وما يرتبط به من أسس وشروط، ننتقل إلى موضوع الطلاق، وهو الوجه الآخر للعلاقة الزوجية. فكما أن الزواج مشروعٌ اجتماعي عظيم لتحقيق الاستقرار والبناء، فإن الطلاق في بعض الأحيان قد يكون ضرورةً لتحقيق المصلحة ودرء المفسدة سواء للفرد أو للمجتمع. فالطلاق ليس ظاهرة سلبية مطلقة كما يُروج له البعض، بل هو تشريع إلهي حكيم يُستخدم حين تستحيل المعاشرة بالمعروف وتصبح استمرارية الحياة الزوجية مفسدة أكبر من إنهائها. وسيأتي تفصيل ذلك في سياق الحديث عن الطلاق وأبعاده المختلفة من حيث المصلحة والمفسدة وأثره على الأسرة والمجتمع.

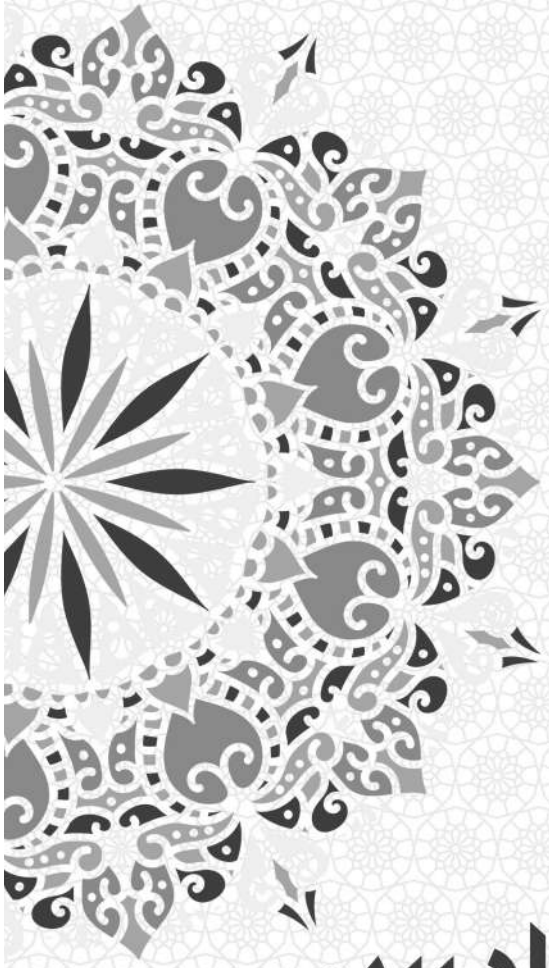

الباب السادس

هل الطلاق مبغوض مطلقًا؟

أولًا: ما معنى الطلاق؟

الطلاق في اللغة: هو حلّ القيد ويُطلق على الإرسال والترك. يقال: "ناقة طالق" أي مرسلة ترعى حيث تشاء، و"طلّقت القوم" أي تركتهم. وجاء في لسان العرب أن الطلاق يُستخدم بمعنى حلّ القيد، وربما يُستعمل أيضًا بمعنى الإطلاق والإرسال.

أما الطلاق في الاصطلاح الشرعي: فللفقهاء تعريف خاص للطلاق يختلف عن معناه اللغوي، كما هو الحال مع ألفاظ أخرى مثل "الحج" الذي يعني القصد في اللغة، بينما في الاصطلاح الفقهي يُقصد به مجموعة من الأعمال والتروك المحددة التي يؤديها الحاج. فالطلاق اصطلاحًا هو: حلّ عقد الزواج بلفظ مخصوص وفق شروط وأحكام مقررة شرعًا.

لقد وردت روايات عديدة تُبيّن مبغوضية الطلاق وكراهية وقوعه، ومنها ما ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **"إن الله عز وجل يحب البيت الذي فيه عرس، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق." (الكافي الشريف).**

وأول ما يتبادر إلى ذهن القارئ أو المستمع عند سماع هذه الرواية وأمثالها هو:

كيف يكون الطلاق حلالًا ومبغوضًا عند الله في آنٍ واحد؟!

الجواب: العلاقة بين الأحكام الشرعية والمصلحة والمفسدة

لفهم هذا التناقض الظاهري، لا بد من إدراك أن الأحكام الشرعية في الإسلام تابعة للمصلحة والمفسدة. فالله تعالى لا يُشرّع حكمًا إلا إذا كان فيه صلاحٌ للإنسان في دنياه وآخرته. الحكمة من التشريع تتجلى في تنظيم حياة الإنسان وفق قوانين إلهية تحفظ استقامته وكرامته وتُحقق التوازن بين حاجاته المادية والروحية. ولو تُرك الإنسان بلا ضوابط شرعية تحكم سلوكه، لعمّ الفساد واختل النظام الذي أراده الله تعالى لتحقيق الغاية من خلق الإنسان. تفاوت المبغوضات عند الله تعالى ليست جميع الأمور المبغوضة عند الله تعالى على درجة واحدة من الكراهة، بل تتفاوت بحسب مصلحتها ومفسدتها:

١. الأشد مبغوضية عند الله هي المحرّمات: وذلك لاشتمالها على مفاسد عظيمة تؤدي إلى الضرر البالغ سواء على الفرد أو المجتمع، مثل الظلم والقتل بغير حق.

٢. الأقل مبغوضية هي المكروهات: وهي أمور يُباح فعلها لكنها غير مرغوبة لأنها تتعارض مع مصالح أكبر. فالشارع المقدس يرجّح الإباحة على التحريم في هذه الحالات مراعاةً للمصلحة أو دفعًا لمفسدة.

فالطلاق رغم أنه مبغوض، إلا أن إباحته تأتي من كونه ضرورة اجتماعية أحيانًا، إذ قد تترتب على تحريمه مفاسد أكبر لا يمكن دفعها إلا بجعل الطلاق مشروعًا.

لماذا يكون الطلاق مبغوضًا رغم إباحته؟

كون الطلاق مبغوضًا مؤكدًا عند الله تعالى، فهو تشديد على خطورته لما يترتب عليه من مفاسد مثل:

- تفكك الأسرة وضياع الأبناء.
- إضعاف الروابط الاجتماعية.
- آثار نفسية واجتماعية تؤثر في الزوجين والمجتمع.

لكن الشارع المقدس لا يمنع الطلاق مطلقًا لأنه قد تكون هناك حالات لا يُمكن معها استمرار الحياة الزوجية، ويُصبح فيها الانفصال ضرورةً لدفع مفسدة أعظم. لذلك جعل الإسلام الطلاق حكمًا متغيرًا بحسب ظروفه وأسبابه:

١. قد يكون الطلاق محرّمًا: إذا وقع بغير سبب شرعي وأدى إلى ظلم أو تفويت مصلحة عظيمة.

٢. وقد يكون واجبًا: إذا أصبح الطلاق ضرورة لحماية أحد الزوجين من ضرر محقق مثل استمرار الظلم أو الأذى النفسي والجسدي.

٣. وقد يكون مكروهًا: في الحالات التي يمكن فيها الإصلاح بين الزوجين دون حاجة إلى الانفصال.

٤. وقد يكون مستحبًا: إذا كان الطلاق يحقق مصلحة أكبر كإنهاء زواج فاسد يُسبب ضررًا للطرفين.

الطلاق بين التشريع الإلهي والمصلحة الواقعية

من رحمة الله تعالى بعباده أنه شرّع الطلاق كحلّ أخير عندما تستحيل المعاشرة بالمعروف، لكنه جعله مبغوضًا لأنه يهدم أسرة هي نواة المجتمع. ومع ذلك، فإن تحريم الطلاق بشكل مطلق قد يُفضي إلى مفاسد أكبر، لهذا جعل الإسلام التشريع مرنًا يراعي الظروف والأحوال.

وقـد فصّلـت الكتـب الفقهيـة أحـكام الطـلاق بمـا يُراعـي الحكمـة الإلهيـة، بحيـث يتغـير حكمـه وفقًـا للمصلحـة والمفسـدة. فالحكـم ليـس جامـدًا بـل ديناميـكي يتكيـف مـع واقـع النـاس، ويهـدف دائمًـا إلى تحقيـق الخـير ودفـع الـضرر.

خلاصة القول

- **الطلاق ليس مبغوضًا مطلقًا، بل تختلف مبغوضيته بحسب آثاره ونتائجه.**
- **المصلحة والمفسدة هما المعيار الأساسي في تشريع الأحكام، ومنها الطلاق.**
- **الشريعة الإسلامية مرنة، تراعي حالات الناس وظروفهم، فشرعت الطلاق عند الحاجة رغم مبغوضيته.**
- **الأحكام الشرعية تهدف إلى صلاح الإنسان ودفع الضرر عنه، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.**

وبذلـك يظهـر أن الطـلاق رغـم كونـه مبغوضًـا، إلا أنـه قـد يكـون في بعـض الحـالات ضرورة حتميـة لتحقيـق العـدل ومنـع الـضرر، وهـو مـن رحمـة اللـه الواسـعة التـي تراعـي مصالـح عبـاده في كل الأحـوال.

هل كل الطلاق مبغوض عند الله؟

قـد يكـون اسـتمرار الحيـاة الزوجيـة في بعـض الحـالات ضررًا محققًـا عـلى الـزوج أو الزوجـة، وقـد يتخـذ هـذا الـضرر أشـكالًا متعـددة؛ منهـا الـضرر المـادي (الجسـدي) كالاعتـداء الجسـدي والإيـذاء المبـاشر، أو الـضرر المعنـوي (النفـسي) كالتحقـير، والإهانـة، والتضييـق العاطفـي. وفي الإسـلام، فـإن رفـع الـضرر قاعـدة أساسـية مـن قواعـد التشريـع، وقـد شرّع اللـه تعـالى الطـلاق كوسـيلة لإنهـاء علاقـة زوجيـة أصبحـت مصـدرًا لـلأذى والـضرر.

نماذج من الطلاق غير المبغوض عند الله في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

"عـدة مـن أصحابنـا عـن أحمـد بـن محمـد، عـن عثـمان بـن عيـسى، عـن رجـل، عـن أبي جعفـر عليـه السـلام قـال: أنـه كانـت عنـده امـرأة تعجبـه وكان لهـا محباً، فأصبـح يومـاً وقـد طلقهـا واغتـم لذلـك، فقـال لـه بعـض أصحابـه: لمَ طلقتهـا؟ فقـال: إني ذكـرت عليًـا عليـه السـلام فتنقصتـه، فكرهـت أن ألصـق جمـرة مـن جمـر جهنـم بجلـدي." (الـكافي.)

نجـد في هـذه الروايـة أن الإمـام عليـه السـلام أحـب زوجتـه، لكنهـا كانـت تتنقـص مـن أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، وهـو أمـر عظيـم عنـد اللـه ورسـوله وأوليائـه. وبالرغـم مـن محبتـه لهـا، اختـار الإمـام طلاقهـا دفعًـا للـضرر الروحـي والمعنـوي، وحمايـةً لدينـه وعقيدتـه. وهـذا النـوع مـن الطـلاق ليـس مبغوضًـا عنـد اللـه، بـل قـد يكـون واجبًـا أو مأجـورًا عليـه، لأن ضرره المعنـوي يتجـاوز حـدود العلاقـة الشـخصية إلى المسـاس بمقـام الولايـة والحـق.

وفي رواية أخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام:

"محمـد بـن الحسـين، عـن إبراهيـم بـن إسـحاق الأحمـر، عـن عبـد اللـه بـن حـماد، عـن خطـاب بـن سـلمة قـال: كانـت عنـدي امـرأة تصـف هـذا الأمـر وكان أبوهـا كذلـك، وكانـت سـيئة الخلـق فكنـت أكـره طلاقهـا لمعرفتـي بإيمانهـا وإيمـان أبيهـا. فلقيـت أبـا الحسـن مـوسى عليـه السـلام وأنـا أريـد أن أسـأله عـن طلاقهـا... فابتـدأني فقـال: يـا خطـاب، كان أبي زوجنـي ابنـة عـم لي وكانـت سـيئة الخلـق، وكان أبي ربمـا أغلـق عـليّ وعليهـا البـاب رجـاء أن ألقاهـا، فأتسـلق الحائـط وأهـرب منهـا. فلـما مـات أبي طلقتهـا." (الـكافي.)

في هـذه الروايـة، يتضـح أن الإمـام الكاظـم عليـه السـلام طلّـق زوجتـه لأنهـا كانـت سـيئة الخلـق، وهـو سـبب شرعـي معـترف بـه. فقـد يكـون الخلـق السـيئ مدمّـرًا للعلاقـة الزوجيـة، ويـؤدي إلى النفـور والتباعـد.

وقـد ورد عـن النبـي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسلم:"سـيئ الخلـق إذا تـاب مـن ذنـب وقـع في ذنـب أعظـم منـه." (الـكافي.)

وبالتـالي، فـإن طـلاق الزوجـة سـيئة الخلـق ليـس مبغوضًـا، بـل هـو مبـاح وجائـز إذا صـار بقاؤهـا مصـدرًا لـلأذى أو إذا عجـز الـزوج عـن التعايـش مـع سـوء خلقهـا رغـم محـاولات الإصـلاح.

الطلاق بين الحلّ والحرمة

مـن خـلال هـذه الروايـات وأمثالهـا، يتضـح أن الطـلاق ليـس مبغوضًـا بإطـلاق، بـل يختلـف حكمـه باختـلاف الظـروف والدوافـع التـي تسـتدعيه. فكـما يكـون الطـلاق في بعـض الحـالات مكروهًـا، قـد يكـون في حـالات أخـرى واجبًـا أو مسـتحبًا إذا اقتضـت ذلـك مصلحـة معتـبرة أو دفعًـا لمفسـدة عظيمـة.

وقد جاء في رواية أخرى عن الإمام الكاظم عليه السلام:

"دخلـت عليـه وأنـا أريـد أن أشـكو إليـه مـا ألقـى مـن امـرأتي مـن سـوء خلقهـا، فابتـدأني فقـال: إن أبي كان زوجنـي مـرة امـرأة سـيئة الخلـق فشـكوت ذلـك إليـه فقـال لي: مـا يمنعـك مـن فراقهـا؟ قـد جعـل اللـه ذلـك إليـك."

هـذا يؤكـد أن الطـلاق عندمـا يكـون مخرجًـا مـن ضرر محقـق أو أذى متكـرر، فهـو حـلال مـشروع، بـل يكـون مندوبًـا في بعـض الحـالات إذا اسـتحال الإصـلاح واسـتمرّ الـضرر.

الطلاق تشريع إلهي لتحقيق المصلحة ودفع المفسدة

لقـد جعـل اللـه تعـالى الطـلاق تشريعًـا رحيـمًا يلجـأ إليـه الإنسـان حـين تعـذر اسـتمرار الحيـاة الزوجيـة بشـكل يحقـق المـودة والرحمـة التـي هـي أصـل العلاقـة الزوجيـة. فالـزواج ليـس غايـةً في ذاتـه، بـل وسـيلة لتحقيـق السـكن النفـسي وبنـاء أسرة متماسـكة.

يقول الله تعالى: ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾ (البقرة: ٢٢٩)

وهـذا يعنـي أن الطـلاق مـشروع حـين يصبـح اسـتمرار الـزواج مسـتحيلًا أو مـضرًا لـكلا الزوجـين أو لأحدهـما. كـما أن مراعـاة حـدود اللـه في الطـلاق تجعـل منـه حكـمًا مشروعًـا إذا طُبّـق وفـق الضوابـط الشرعيـة.

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

"لـو وليـت النـاس لأعلمتهـم كيـف ينبغـي لهـم أن يطلقـوا... ومـن طلـق عـلى غـير السـنة رد إلى كتـاب اللـه عـز وجـل وإن رغـم أنفـه." وهـذا يشـير إلى خطـورة التلاعـب بالطـلاق والاسـتهانة بـه خـارج إطـاره الشرعـي، فكـما هـو حـق مـشروع، هـو أيضًـا أمانـة عظيمـة لا يجـوز التهـاون فيهـا.

الطلاق: ضرورة مشروعة ولكن مبغوض في أصله

رغـم أن الطـلاق تشريـع رحيـم يلجـأ إليـه الإنسـان عنـد تعـذّر الإصـلاح، إلا أن الأصـل فيـه الكراهـة لأنـه يـؤدي إلى تفـكك الأسرة وضيـاع الاسـتقرار. لذلـك، فـإن الإسـلام لا يشـجع عـلى الطـلاق إلا عنـد الـضرورة القصـوى وبعـد اسـتنفاد وسـائل الإصـلاح مثـل:

- **الموعظة والتذكير بحقوق الزوجية.**
- **الهجر في المضجع كأسلوب للتنبيه.**
- **تحكيم الحكماء من أهل الزوجين لحل الخلافات.**

فإذا استحالت الحياة الزوجية رغم كل المحاولات، أباح الله الطلاق كحل أخير لحماية النفس والدين.

الخلاصة

• الطلاق ليس مبغوضًا بإطلاق، بل يتغير حكمه حسب الظروف:

• واجبًا: عند استحالة استمرار العلاقة ووجود ضرر محقق.

• مستحبًا: إذا كان يحقق مصلحة أكيدة ويزيل ضررًا محتملًا.

• مباحًا: إذا وُجدت أسباب معتبرة لكن دون وجوب أو استحباب.

• مكروهًا: إذا لم يكن هناك داعٍ واضح أو مصلحة راجحة.

• محرمًا: إذا وقع بلا مبرر شرعي أو بظلم أحد الطرفين.

• الطلاق تشريع إلهي يهدف إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة حينما تعجز العلاقة الزوجية عن تحقيق المودة والرحمة.

• التزام الضوابط الشرعية في الطلاق يجعله حكمًا مشروعًا لا مبغوضًا، بينما التلاعب به يجعله أبغض الحلال عند الله تعالى.

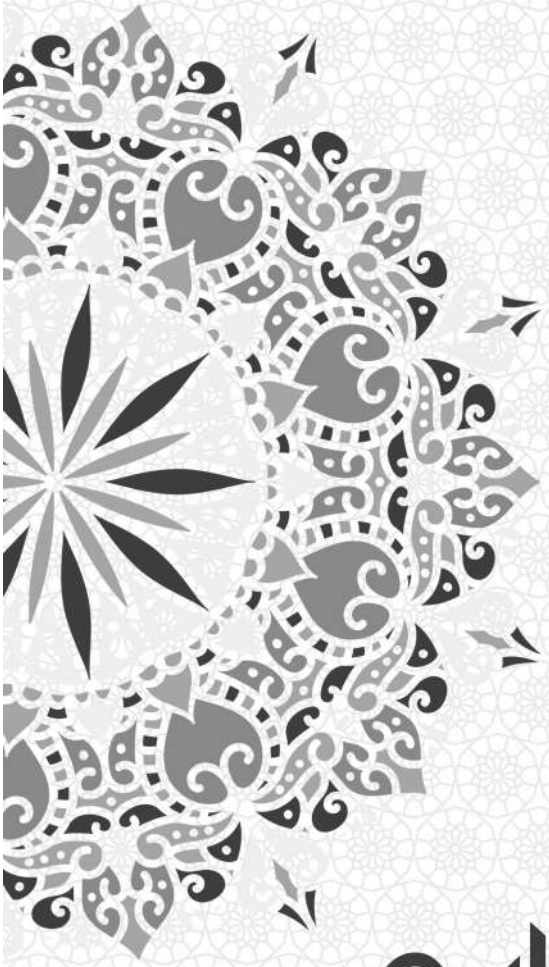

الباب السابع

تجنب الطلاق

أولًا: الحلول الوقائية:

كيف يمكن الوقاية من الوصول إلى الطلاق؟

دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من الطلاق:

دور الزوج والزوجة في الوقاية من الطلاق:

الحلول الوقائية بعد الزواج لتجنب الطلاق.

أولًا: اختلاف الطبائع بين الزوجين وتباين قليلا كان أو كثيرا في الأخلاق.

ثانياً: الأمور الطارئة على حياة الزوجين

الحلول العلاجية لتجنب الطلاق.

الحلول الوقائية

تعريف الوقاية

الوقايـة لغـةً: هـي مصـدر الفعـل "وَقَـى"، وتعنـي الحمايـة والصيانـة مـن الأذى. فيقـال: "وقـاه اللـه السـوء" أي حفظـه منـه وصانـه. وتـدل عـلى الحمايـة الاسـتباقية لمنـع وقـوع الـضرر أو تجنبـه.

الوقايـة اصطلاحًـا: هـي مجموعـة الإجـراءات المقصـودة والمنظمـة التـي تهـدف إلى منـع حـدوث الخلـل أو القصـور. وتتضمـن الوقايـة وضـع اسـتراتيجيات وخطـط واضحـة تحلـل الأسـباب المحتملـة للمشـكلة وتتصـدى لهـا قبـل وقوعهـا، بمـا يضمـن الحفـاظ عـلى التـوازن والاسـتقرار. وتُعنـى الوقايـة بدراسـة المشـكلات قبـل نشـوئها سـواء عـلى مسـتوى الأفـراد أو المجتمـع أو المؤسسـات، وتحديـد مواطـن الخلـل ووضـع آليـات لمعالجتهـا مبكـرًا. في سـياق الطـلاق، تهـدف الحلـول الوقائيـة إلى حمايـة العلاقـة الزوجيـة مـن التفـكك عـبر توفـير برامـج تأهيليـة وتثقيفيـة وتقديـم الدعـم النفـسي والاجتماعـي لـلأزواج.

أهمية الحلول الوقائية في الحد من الطلاق

تتمثـل أهميـة الحلـول الوقائيـة في قدرتهـا عـلى معالجـة الأسـباب الجذريـة للمشـكلات قبـل تفاقمهـا ووصولهـا إلى نقطـة اللاعـودة. فالوقايـة ليسـت مجـرد عـلاج للأعـراض الظاهـرة، بـل هـي تدخـل اسـتباقي يهـدف إلى تعزيـز التفاهـم والتوافـق بـين الزوجـين. ويمكـن إبـراز أهميـة هـذه الحلـول في النقـاط التاليـة:

١. الحفاظ على استقرار الأسرة:

الأسرة هـي اللبنـة الأساسـية في المجتمـع، وأي خلـل في بنيتهـا يؤثـر عـلى اسـتقرار الأفـراد والمجتمـع ككل. فالعلاقـة الزوجيـة الناجحـة تُعـدّ محـورًا رئيسـيًا في توفـير بيئـة صحيـة لتربيـة الأبنـاء وبنـاء شـخصياتهم بشـكل متـوازن. لـذا، فـإن الوقايـة مـن الطـلاق تسـاهم في الحفـاظ عـلى هـذا الاسـتقرار، وتقلـل مـن احتـمالات تعـرض الأبنـاء لاضطرابـات نفسـية واجتماعيـة.

٢. تقليل الآثار السلبية للطلاق:

الطـلاق لا يؤثـر فقـط عـلى الزوجـين، بـل يمتـد تأثـيره إلى الأبنـاء والأسرة والمجتمـع. فالأطفـال الذيـن يعيشـون تجربـة الطـلاق قـد يواجهـون صعوبـات نفسـية وسـلوكية مثـل الشـعور بعـدم الأمـان، وضعـف التحصيـل الـدراسي، والميـول إلى الانعـزال. وتسـاهم الحلـول الوقائيـة في تقليـل هـذه الآثـار عـبر دعـم العلاقـات الزوجيـة وتعزيـز الحـوار البنـاء بـين الشريكـين.

٣. تعزيز الوعي الأسري:

يـؤدي غيـاب الوعـي الـكافي بمسـؤوليات الـزواج ومتطلباتـه إلى كثـير مـن الخلافـات الزوجيـة. لـذا، تهـدف الحلـول الوقائيـة إلى نـشر ثقافـة الـزواج الناجـح وتوعيـة المقبلـين عـلى الـزواج بأهميـة بنـاء علاقـة تقـوم عـلى التفاهـم والاحـترام. ويمكـن تحقيـق ذلـك مـن خـلال برامـج التوعيـة وورش العمـل التـي تتنـاول مهـارات إدارة الخلافـات والتواصـل الفعّـال.

٤. خفض معدلات الطلاق:

تشـير الدراسـات إلى أن نسـبة كبـيرة مـن حـالات الطـلاق تحـدث خـلال السـنوات الأولى مـن الـزواج بسـبب عـدم الجاهزيـة العاطفيـة والنفسـية والاقتصاديـة. ومـن خـلال توفـير الدعـم المناسـب وتقديـم برامـج تأهيليـة قبـل الـزواج، يمكـن تقليـل هـذه المعـدلات عـبر تمكـين الأزواج مـن التعامـل مـع التحديـات بمرونـة ونضـج.

لا يمكـن التقليـل مـن أهميـة الحلـول الوقائيـة في مواجهـة ظاهـرة الطـلاق، فهـي بمثابـة خـط الدفـاع الأول لحمايـة الكيـان الأسري. وتكمـن فعاليـة هـذه الحلـول في تكامـل جهـود الأفـراد والمؤسسـات والمجتمـع لتعزيـز ثقافـة الـزواج الناجـح، ونـشر الوعـي بأهميـة تحمـل المسـؤولية المشـتركة. وعندمـا يتـم الاسـتثمار في الوقايـة، يصبـح بالإمـكان تقليـل معـدلات الطـلاق بشـكل ملمـوس وبنـاء مجتمـع أكـثر اسـتقرارًا وتماسـكًا.

كيف يمكن الوقاية من الوصول إلى الطلاق؟

لـكي نتمكـن مـن تجنـب الوصـول لهـذه المرحلـة أي الطـلاق لابـد لأطـراف الـزواج أن يتعرفـوا عـلى عـدة أمـور. والمـراد بأطـراف الـزواج ليـس الـزوج والزوجـة فقـط بـل ومـا يحيـط بهـما مـن الأسرة للـزوج والزوجـة والمجتمـع أيضًـا فلـكل منهـم دور في الوقايـة مـن الطـلاق بصـورة مبـاشرة أو غـير مبـاشرة.

دور الأسرة والمجتمع .

دور الزوج والزوجة

دور الأسرة والمجتمع في الوقاية من الطلاق

لقـد تناولـت الروايـات الشريفـة دور المجتمـع في الـزواج، مؤكـدةً عـلى أهميـة أن يكـون لهـذا الـدور امتـدادٌ في الوقايـة مـن الطـلاق والمحافظـة عـلى اسـتقرار العلاقـة الزوجيـة. فـلا يقتـصر دور المجتمـع عـلى تسـهيل الـزواج، بـل يمتـد إلى توفـير بيئـة داعمـة تعـزز مـن اسـتمرار الحيـاة الزوجيـة، سـواء في نطـاق الأسرة الصغـيرة أو ضمـن الإطـار المجتمعـي الأوسـع.

أولًا: عدم إرهاق المقبلين على الزواج بالمغالاة في المهور

مـن أبـرز أسـباب تأخـير الـزواج أو تعـثره في مجتمعاتنـا المعـاصرة، المغـالاة في المهـور والتكاليـف الباهظـة التـي تُفـرض عـلى العروسـين. إذ يـؤدي هـذا النهـج إلى إثقـال كاهـل الـزوج بالتزامـات ماليـة قـد لا يسـتطيع الوفـاء بهـا بسـهولة، مـما يخلـق ضغوطًـا نفسـية واقتصاديـة قـد تنعكـس سـلبًا عـلى العلاقـة الزوجيـة. فكثـير مـن الأزواج يلجـؤون إلى الاقـتراض أو الديـون لتغطيـة نفقـات الـزواج، مـما يُدخلهـم في دائـرة مـن الضيـق المعيـشي ويـؤدي إلى نشـوء خلافـات وتوتـرات مسـتقبلية قـد تنتهـي بالطـلاق.

وفي هذا المعنى، ورد عن الإمام علي (عليه السلام)

قوله: "لا تُغالوا بمهور النساء فتكون عداوة."

وهـذا تأكيـد واضـح عـلى أن المبالغـة في المهـور قـد تُفـضي إلى التنافـر والخصـام بـين الزوجـين، وهـو مـا يهـدد اسـتقرار العلاقـة الزوجيـة منـذ بدايتها.لذلـك، يتحمـل المجتمـع – سـواء عـلى مسـتوى الأسرة أو عـلى نطـاق أوسـع –

مسؤولية التخفيف من هذه التكاليف، والحرص على تسهيل أمور الزواج، اقتداءً بسنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، الذين دعوا إلى التيسير واعتبروا المغالاة في المهور من أسباب الشؤم في الحياة الزوجية.

وقد ورد عن **الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة، والمرأة، والدار. فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولدها، وأما الدابة فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها، وأما الدار فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها."**

ويُشير هذا الحديث إلى أن غلاء المهور ليس مجرد عبء مادي، بل هو مؤشر على صعوبة الحياة الزوجية وتعقيداتها. وفي المقابل، فإن من علامات البركة في الزواج أن تكون مؤنة المرأة – أي تكاليف زواجها ومعيشتها – خفيفة وميسّرة. **فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام):**

"من بركة المرأة خفة مؤنتها وتيسير ولدها، ومن شؤمها شدة مؤنتها وتعسير ولدها."

موقف الإسلام من المغالاة في المهور

إن تعاليم الإسلام تؤكد على أن الزواج ينبغي أن يُبنى على التيسير والبركة، وليس على الفخر والمظاهر الزائفة. وقد كان مهر النبي (صلى الله عليه وآله) لأمهات المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) مهرًا يسيرًا لا تجاوز خمسمائة درهم فضة، وهو ما يُعرف بـ "مهر السنة".

وفي رواية عن عمر بن يزيد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يتزوج بأكثر من مهر السنة،

فقال: "إذا جاز مهر السنة فليس هذا مهرا إنما هو نِحْلٌ."

واستدل الإمام **بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ آتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنهُ شَيئًا ﴾ (سورة النساء: ٢٠)**، مبينًا أن كل ما يزيد على مهر السنة يُعدّ عطيةً أو هديةً وليس شرطًا من شروط الزواج.

وقـد أكـد الإمـام أن "مهـر المؤمنـات خمسـمائة درهـم"، ولا ينبغـي أن يُـزاد عليـه. فـإذا فُـرض عـلى الرجـل مهـرٌ باهـظٌ يفـوق هـذا المقـدار، فهـو مجـرد تبـاهٍ وتفاخـر لا ينسـجم مـع تعاليـم الشريعـة التـي تحـثّ عـلى التيسـير.

كـما جـاء عـن رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) **قولـه: "أفضـل نسـاء أمتـي أصبحهـنّ وجهًـا وأقلهـنّ مهـرًا."** في إشـارة واضحـة إلى أن الخـير والبركـة في الـزواج لا يُقاسـان بقيمـة المهـر، بـل بجوهـر العلاقـة وطبيعـة الأخـلاق والصفـات.

أثر المبالغة في المهور على المجتمع

إن التكاليـف الباهظـة والمغـالاة في المهـور لا تؤثـر فقـط عـلى الزوجـين، بـل تمتـد آثارهـا إلى المجتمـع بـأسره. ومـن أبـرز النتائـج السـلبية لهـذه الظاهـرة:

١. تأخـير الـزواج أو العـزوف عنـه: كثـير مـن الشـباب يعجـزون عـن تحمّـل الأعبـاء الماليـة، مـما يـؤدي إلى تأخـير الـزواج أو العـزوف عنـه كليًـا. وهـذا بـدوره يُسـهم في انتشـار الفسـاد الأخلاقـي وتفـكك الروابـط الاجتماعيـة.

٢. زيـادة النزاعـات الأسريـة: عندمـا يبـدأ الزوجـان حياتهـما تحـت وطـأة الديـون، تتزايـد احتـمالات نشـوء الخلافـات حـول الأمـور الماليـة، مـما يُهـدد اسـتقرار العلاقـة ويـؤدي إلى الطـلاق في بعـض الأحيـان.

٣. إضعـاف قيـم التكافـل الاجتماعـي: حـين يسـود منطـق التفاخـر والريـاء في الـزواج، تتـلاشى قيـم التعـاون والتكافل التـي هـي أسـاس المجتمـع المسـلم، ويحـلّ محلهـا التنافـس غـير المـشروع في المظاهر والشـكليات.

ضرورة العودة إلى القيم الأصيلة

إن مسـؤولية التخفيـف مـن أعبـاء الـزواج تقـع عـلى عاتـق الجميـع – أفـرادًا ومؤسسـات – وينبغـي أن يسـعى المجتمـع إلى إعـادة إحيـاء قيـم التيسـير والبركـة التـي دعـا إليهـا الإسـلام. كـما أن عـلى الأسر أن تـدرك أن الـزواج الناجـح لا يقـوم عـلى الكلفـة الباهظـة، بـل عـلى التفاهـم والرحمـة وحسـن العـشرة. وقـد كان آباؤنـا وأجدادنـا مثـالًا يُحتـذى في التواضـع وتخفيـف المؤنـة، مـما جعـل الـزواج ميـسرًا للجميـع، وأسـهم في بنـاء أُسر متماسـكة ومجتمعـات أكـثر اسـتقرارًا.وعليه فـإن أفضـل السـبل للوقايـة مـن الطـلاق تبـدأ مـن التيسـير في الـزواج وتجنـب المغـالاة في المهـور، مـع تعزيـز الوعـي بأهميـة العلاقـة الزوجيـة كمسـؤولية مشـتركة قائمـة عـلى المـودة والرحمـة،

كـما أمـر اللـه تعـالى بقولـه: ﴿ وَمِـنْ آيَاتِـهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُـم مِّـنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجًـا لِّتَسْـكُنُوا إِلَيْهَـا وَجَعَـلَ بَيْنَكُـم مَّـوَدَّةً وَرَحْمَـةً ﴾ (سـورة الـروم: ٢١).

دور الزوج والزوجة في الوقاية من الطلاق

الـزواج هـو ميثـاق غليـظ يقـوم عـلى المـودة والرحمـة، ويهـدف إلى بنـاء أسرة متماسـكة تكـون نـواة لمجتمـع قـوي ومسـتقر. ولـكي يتحقـق هـذا الهـدف السـامي، فـإن عـلى الزوجـين أن يُـدرِكا واجباتهـما ومسـؤولياتهما في الحفـاظ عـلى هـذا الرابـط المقـدس. وتتجـلى الوقايـة مـن الطـلاق في التـزام كل طـرف بمـا عليـه مـن حقـوق وواجبـات، مـع التحـلي بالحكمـة والصـبر في التعامـل مـع الخلافـات الزوجيـة.

أولًا: دور الزوج في الوقاية من الطلاق

عـلى الـزوج أن يـدرك أن المـرأة بطبيعتهـا ليسـت كـمالًا مطلقًـا، وأنـه كـما أن لـه مزايـاه وعيوبـه، فـإن الزوجـة أيضًـا لهـا حسـناتها وهناتهـا. وتُبـيّن النصـوص الشريفـة أن الكـمال البـشري نـادر، فلـم يكمـل مـن النسـاء إلا أربـع كـما ورد عـن النبـي (صـلى اللـه عليـه وآلـه)، وهـن: "مريـم بنـت عمـران، وآسـية بنـت مزاحـم، وخديجـة بنـت خويلـد، وفاطمـة بنـت محمـد صلـوات اللـه عليهـما وآلهـما."

وبنـاءً عـلى ذلـك، يجـب عـلى الشـباب المقبلـين عـلى الـزواج أن يُخفّفـوا مـن سـقف التوقعـات المثاليـة، فـلا يتوقـع أحدهـم أن يعـثر عـلى امـرأة كاملـة الأوصـاف والأخـلاق. فكثـير مـن حـالات الطـلاق تحـدث نتيجـة هـذا التصـور الخاطـئ الـذي يصطـدم بواقـع الحيـاة الزوجيـة، حيـث يكتشـف الزوجـان صفـات لم تكـن ظاهـرة قبـل الـزواج. ولذلـك، فـإن الفهـم الواقعـي والوعـي بطبيعـة الاختـلاف بـين البـشر يسـاعدان عـلى تجـاوز العقبـات وتقويـة العلاقـة الزوجيـة.

وقـد قـال أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في وصـف خـير النسـاء: "خـير نسـائكم الخمـس." فقيـل لـه: "يـا أمـير المؤمنـين، ومـا الخمـس؟" فقـال: "الهينـة اللينـة، المؤاتيـة التـي إذا غضـب زوجهـا لم تكتحـل بغمـض حتـى يـرضى، وإذا غـاب عنهـا حفظتـه في غيبتـه، فتلـك عامـل مـن عـمال اللـه، وعامـل اللـه لا يخيـب."

وفي هذه الرواية، يبرز الإمام (عليه السلام) صفات الزوجة المثالية التي تسهم في استقرار الأسرة، وهي:

- الهينة اللينة: أي الودودة السهلة العشرة.
- المؤاتية: أي المتفاهمة والمتجاوبة مع زوجها.
- حفظ الغيب: أي الوفاء والأمانة عند غياب الزوج.

كـما حـثّ الإسـلام عـلى تقديـم الديـن والأخـلاق عـلى الجـمال والمـال عنـد اختيـار الزوجـة. فقـد **ورد عـن الإمـام الصـادق (عليـه السـلام): "إذا تـزوج الرجـل المـرأة لجمالهـا أو لمالهـا وكل إلى ذلـك، وإذا تزوجهـا لدينهـا رزقـه اللـه المـال والجـمال."**

وفي حديـث آخـر لرسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) يؤكـد هـذا المعنـى بقولـه: "مـن تـزوج امـرأة لا يتزوجهـا إلا لجمالهـا لم يـرَ فيهـا مـا يحـب، ومـن تزوجهـا لمالهـا لا يتزوجهـا إلا لـه، وكلـه اللـه إليـه، فعليكـم بـذات الديـن."

إن هـذا التوجيـه النبـوي الحكيـم يؤكـد أن الجـمال والمـال قـد يـزولان أو لا يُرضيـان النفـس، أمـا الديـن فهـو الضـمان الحقيقـي لاسـتقرار الحيـاة الزوجيـة.

ثانيًا: دور الزوجة في الوقاية من الطلاق

عـلى الزوجـة أن تـدرك بدورهـا أن الكـمال ليـس حكـرًا عـلى أحـد، وأن الـزوج هـو إنسـان لـه مـا لـه وعليـه مـا عليـه. وللأسـف، فـإن بعـض الفتيـات المتأثـرات بالثقافـات الوافـدة، قـد يُكـوّن صـورة مثاليـة للـزوج تشـبه صـور الأبطـال الخياليـين، مـما يجعلهـن في حالـة إحبـاط أو صدمـة حـين يواجهـن الواقع.وقـد جـاءت الروايـات الشريفـة لتضـع معايـير واضحـة عنـد اختيـار الـزوج، وتُركـز عـلى الديـن والأخـلاق والعفـة والقـدرة عـلى توفـير الحيـاة الكريمـة.

فقـد قـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه): "إذا جاءكـم مـن ترضـون خُلقـه ودينـه فزوّجـوه، إلا تفعلـوه تكـن فتنـة في الأرض وفسـاد كبـير."

وفي روايـة **عـن الإمـام الصـادق (عليـه السـلام): "الكُـفْء أن يكـون عفيفًـا وعنـده يسـار."** أي أن الـزوج المناسـب هـو مـن يتحـلى بالعفـة والقـدرة عـلى الإنفـاق. وهـذه الـشروط تؤكـد عـلى ضرورة تـوازن الجوانـب الأخلاقيـة والماليـة في الشريـك لضـمان نجـاح العلاقـة.

ومـن أجمـل مـا روي ع**ن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في وصـف العلاقـة بـين الزوجـين قولـه: "عقـول النسـاء في جمالهـن، وجـمال الرجـال في عقولهـم."**

وهـذه الحكمـة تشـير إلى أهميـة العقلانيـة والوعـي في العلاقـة الزوجيـة، حيـث ينبغـي للزوجـة أن تُقـدّر عقـل زوجهـا وحنكتـه، وأن يُـدرك الـزوج أن جـمال المـرأة الحقيقـي يكمـن في حكمتهـا وسـلوكها.

الالتقاء عند نقاط التفاهم والتعامل مع الاختلافات بحكمة

لقد جعل الله تعالى العقل زينةً للرجل والمرأة، ووهبهما القدرة على الوعي والإصلاح. ومن أعقل الناس من يبحث عن الجوانب المشتركة ويعمل على تعزيزها، بدلاً من التركيز على الاختلافات والعثرات.

إن الوقاية من الطلاق تبدأ من:

١. التركيز على نقاط التلاقي: يجب على الزوجين السعي لاكتشاف القواسم المشتركة والتمسك بها، فهذه النقاط هي الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة الزوجية.

٢. معالجة الاختلافات بروح التفاهم: لا يخلو أي زواج من الخلافات، لكن الفارق يكمن في كيفية التعامل معها. يجب على الزوجين السعي إلى الحوار البنّاء لحل المشاكل بدلًا من التصعيد والتنافر.

٣. عدم التربص بالأخطاء: البحث عن العيوب والتدقيق في الزلات يؤدي إلى انهيار العلاقة. أما التسامح والتركيز على الإيجابيات، فهو السبيل الأمثل لاستمرار الزواج.

وقد حذر الإسلام من افتعال المشاكل والتصيد للعثرات؛ لأن ذلك يؤدي إلى النفور والقطيعة. وفي المقابل، دعا إلى التمسك بقيم الحب والتراحم باعتبارها الحصن الحصين الذي يمنع الشيطان من التفريق بين الزوجين. لذا نقول: إن نجاح الحياة الزوجية لا يتحقق بالكمال المطلق، بل بالوعي المتبادل وقبول الآخر كما هو، مع السعي المستمر للتطوير والإصلاح. كما أن الالتزام بتعاليم الإسلام في اختيار الشريك ومراعاة حقوق كل طرف تجاه الآخر يمثل أساسًا متينًا لبناء زواج مستقر ومتين.وإذا أدرك الزوج والزوجة أن الكمال لله وحده، وأن نجاح العلاقة يتطلب تعاونًا وتفهمًا مشتركًا، فسوف يتمكنان من تجاوز العقبات، والعيش في مودة ورحمة،

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (سورة الروم: ٢١)

ثانيًا: الحلول الوقائية بعد الزواج لتجنب الطلاق

تتطلب الحلول الوقائية لتجنب الطلاق والحفاظ على العلاقة الزوجية في إطارها الصحيح أن يراعي كل من الزوج والزوجة العديد من الأمور التي قد تطرأ على حياتهما المشتركة. فالزواج ليس مجرد ارتباط عاطفي

أو اجتماعي، بل هو شراكة طويلة الأمد تقوم على التفاهم والصبر والتغافل عن الهفوات. لذا، فإن مواجهة التحديات التي تظهر بعد الزواج بحكمة ووعي يساهم بشكل كبير في منع تفاقم المشكلات والوصول إلى الانفصال. وفيما يلي بعض العوامل التي تحتاج إلى تعامل متزن من كلا الطرفين لضمان استمرار الحياة الزوجية:

أولًا: اختلاف الطبائع بين الزوجين والتباين في الأخلاق

من الطبيعي أن يظهر بعد الزواج اختلاف في الطبائع ودرجات التباين في الأخلاق بين الزوجين؛ فلكل فرد نشأته الخاصة وتجاربه الحياتية التي تُكسبه صفات وسمات مميزة. وقد يكون أحد الزوجين حسن العشرة بينما الآخر يفتقر إلى المرونة، أو قد يتصف أحدهما بالصبر بينما يميل الآخر إلى التسرع. وهذا التباين إذا لم يُدرك بحكمة ووعي، فقد يصبح مصدرًا للخلافات المستمرة. ورغم أن هذا الاختلاف أمر طبيعي، إلا أن نجاح العلاقة يعتمد على تقبل هذه الفروقات والعمل على تقليص آثارها السلبية من خلال الحوار البنّاء والتفاهم المشترك. فليس هناك شخص خالٍ من العيوب، والمهم أن يُدرك كل من الزوج والزوجة حاجتهما إلى تصحيح وتقويم السلوك في إطار العلاقة الزوجية.وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية معالجة المشكلات الزوجية بروح المصالحة والمرونة،

حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء: ١٢٨).

فالصلح هو المفتاح لمعالجة التباين في الأخلاق، وهو أمر مطلوب ومرغوب لأن استدامة الزواج تقوم على التسامح والمرونة، وليس على التمسك الصارم بالمواقف أو المثالية غير الواقعية.

كيفية التعامل مع اختلاف الطبائع بين الزوجين:

- **الاعتراف بالاختلاف وتقبله:** أن يدرك كل طرف أن الاختلاف في الطبائع أمر طبيعي، وأن أحدهما ليس نسخة طبق الأصل من الآخر.
- **الحوار الهادئ:** اعتماد لغة الحوار الصريح والهادئ لحل المشكلات بدلاً من التراكمات التي تؤدي إلى تفاقمها.
- **تغليب جانب العفو والتسامح:** عدم تضخيم الأخطاء والتغاضي عن الهفوات البسيطة التي لا تؤثر جوهريًا على العلاقة.

• **التطويـر الـذاتي:** يسـعى كل طـرف إلى تحسـين سـلوكه ومراعـاة مشـاعر الطـرف الآخـر، مـع الالتـزام بالقيـم المشـتركة التـي تجمـع بينهـما.

ثانيًا: الأمور الطارئة على حياة الزوجين

تُعـد التغـيرات والابتـلاءات التـي قـد تطـرأ عـلى الحيـاة الزوجيـة جـزءًا لا يتجـزأ مـن سـنن الحيـاة. فقـد يبتـلي اللـه عبـاده ليختـبر صبرهـم ومعدنهـم الحقيقـي، ويمتحـن صـدق المـودة والرحمـة بـين الزوجـين.

وقـد ورد في الأحاديـث أن "البـلاء أسرع إلى المؤمـن مـن انحـدار السـيل في الـوادي"، وذلـك لأن المؤمـن يُختـبر ليـزداد ثباتًـا وقـوة إيمـان. ولذلـك، فـإن التعامـل مـع الطـوارئ بـروح الإيمـان والصـبر، والسـعي لتحويـل المحنـة إلى فرصـة لتعزيـز العلاقـة الزوجيـة، يُعـدّ مـن أعظـم صـور النجـاح في الحيـاة الزوجيـة.

يقول تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة: ١٥٥).

إن الطـوارئ ليسـت عقبـة بقـدر مـا هـي فرصـة لتعميـق الروابـط بـين الزوجـين، حيـث يظهـر خلالهـا صـدق التزامهـما وعمـق علاقتهـما.

كيفية التعامل مع الطوارئ في الحياة الزوجية :

١. الصبر والتحمل:

التعامل مع المصاعب بروح الصبر، مع إدراك أن البلاء قد يكون سببًا لرفعة الدرجات وتكفير الذنوب.

٢. الدعم العاطفي والمعنوي:

تعزيز روح المودة والرحمة من خلال تقديم الدعم المعنوي والنفسي عند وقوع الأزمات.

٣. التكيف والمرونة:

الاستعداد لتغيير الخطط الحياتية والمرونة في مواجهة الواقع الجديد.

٤. الاستعانة بالله:

التوجه بالدعاء وطلب العون من الله، والاستعانة بالمبادئ الدينية التي تدعو إلى التكافل والتآزر

أمثلة على العوارض التي قد تؤثر على الحياة الزوجية:

١. المرض المزمن أو المفاجئ:

قد يُصاب أحد الزوجين بمرض يستدعي العناية الخاصة، وهنا يظهر مدى التزام الشريك الآخر بقيم الوفاء والرحمة. فالمرض ابتلاء يحتاج إلى تفهّم وتحمّل.

٢. العقم وغياب الإنجاب:

الإنجاب هو أحد الأهداف الأساسية للزواج، لكن إذا ابتُلي أحد الزوجين بالعقم، فإن التمسك بالعلاقة والحفاظ على المودة يُعدّ اختبارًا حقيقيًا لقوة الحب والارتباط. ويمكن التعامل مع هذا الأمر عبر:

- البحث عن حلول طبية متاحة.
- التفكير في التبني كخيار شرعي وإنساني في بعض الحالات.
- تعزيز العلاقة العاطفية بعيدًا عن قضية الإنجاب.

٣. الإعسار المالي:

قد يتعرض الزوج لضيق مادي يعجز فيه عن توفير متطلبات الحياة كما كان من قبل. وهنا يكون على الزوجة أن تتحلى بالصبر والدعم، وتفهم أن الأرزاق بيد الله. وقد ورد في الحديث: "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا."

الحلول المقترحة للتعامل مع العوارض المالية:

• ترشيد النفقات والابتعاد عن التكاليف غير الضرورية.

• تشجيع الزوج على السعي والعمل والاجتهاد.

• التعاون بين الزوجين لتجاوز الأزمة بروح الفريق الواحد.

خلاصة القول هنا:

إن الوقاية من الطلاق بعد الزواج تتطلب من الزوجين إدراك أن الاختلافات الطبيعية والعوارض الطارئة هي جزء لا يتجزأ من الحياة الزوجية، وينبغي التعامل معها بحكمة وصبر. ومن خلال تغليب المودة والرحمة، والحرص على الحوار البناء، وتقديم الدعم المعنوي والمادي عند الحاجة، يمكن للزوجين تجاوز أصعب التحديات والحفاظ على بيت الزوجية مستقراً وآمناً. فالزواج رحلة طويلة تحتاج إلى رصيد من الحب والصبر، وقبل ذلك كله الاعتماد على الله والتوكل عليه في السراء والضراء.

القسم الثاني: الحلول العلاجية لتجنب الطلاق

مما لا شك فيه أن الإسلام قد جعل الطلاق في أضيق حدوده، واعتبره آخر الحلول حين تستحيل الحياة الزوجية وتتعذر المعاشرة بالمعروف. وقد شرّع الله الطلاق لرفع الظلم والجور بين الزوجين إذا وصل الخلاف إلى درجة يستحيل معها الاستمرار. لكنه في الوقت نفسه وضع آليات إصلاحية متعددة قبل الوصول إلى الطلاق، وذلك حفاظًا على تماسك الأسرة، ووقايةً للمجتمع من آثار تفكك العلاقات الزوجية. فالزواج ليس مجرد عقد بين رجل وامرأة، بل هو ميثاق غليظ كما وصفه القرآن الكريم، يستوجب المحافظة عليه، والعمل على معالجة ما قد يعتريه من مشكلات بحكمة وصبر. لذا، لا ينبغي للزوجين التعجل في اتخاذ قرار الطلاق، بل عليهما أن يستنفدا جميع الوسائل الإصلاحية، واتباع منهجية علاجية مدروسة تمنحهما الفرصة لإعادة بناء العلاقة على أسس صحيحة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٥).

تُبيّن هذه الآية أن الحلول العلاجية يجب أن تبدأ بالحوار المباشر بين الزوجين، ثم تتدرج إلى إشراك الوسطاء من أهل الحكمة، مع نية الإصلاح الصادق والتوفيق بين الطرفين.

نقاط علاجية يجب مراعاتها قبل اتخاذ قرار الطلاق

عنـد وصـول العلاقـة الزوجيـة إلى مرحلـة التوتـر الشـديد، والتفكـير الجـاد في الطـلاق، يجـب عـلى الزوجـين التوقـف للتأمـل وإعـادة تقييـم الأسـباب التـي أوصلتهـما إلى هـذه المرحلـة. ومـن هنـا تـأتي أهميـة اتبـاع خطـوات علاجيـة منهجيـة قبـل اتخـاذ أي قـرار مصـيري. وفيـما يـلي تفصيـل لهـذه الخطـوات:

١. اللجوء إلى التهدئة والابتعاد المؤقت:

حـين تشـتد الخلافـات بـين الزوجـين وتتعـالى الأصـوات، يصبـح اتخـاذ القـرار في لحظـة الغضـب أمـرًا خطـيرًا وغـير مـدروس. لذلـك، يُـوصى بـأن يأخـذ الزوجـان فـترة مـن الهـدوء والابتعـاد المؤقـت كوسـيلة فعالـة للتخفيـف مـن التوتـر وفتـح المجـال للتفكـير العقـلاني.

فوائد التهدئة والابتعاد المؤقت:

• كسر دائرة الغضب والانفعال:

يساعد الابتعاد المؤقت على تهدئة الأعصاب، ويمنح كل طرف مساحة للتفكير بعيدًا عن الضغوط النفسية.

• إعادة تقييم العلاقة بموضوعية:

يُتيح الوقت فرصة لكل طرف لتقييم إيجابيات وسلبيات العلاقة، والنظر في كيفية إصلاحها.

• تفادي القرارات المتسرعة:

قرارات اللحظة الغاضبة قد تكون كارثية، والابتعاد يمنح فرصة للنظر في التبعات المستقبلية بوعي.

كيفية تنفيذ التهدئة بشكل صحي:

• الاتفاق المتبادل على فترة راحة مؤقتة دون قطيعة تامة.

• استخدام هذه الفترة لـمراجعة الذات ومحاولة فهم الطرف الآخر.

• عدم إشراك أطراف خارجية في هذا الوقت للحفاظ على خصوصية العلاقة.

٢. التأكد من أن الطلاق هو الحل الأخير:

على الزوجين أن يسألا نفسيهما بصدق:هل الطلاق هو الحل الوحيد؟

مـن المهـم أن يتـأنى الطرفـان ويفكـرا مليًـا في العواقـب والآثـار المترتبـة عـلى قـرار الطـلاق، لأنـه ليـس مجـرد انفصـال عاطفـي، بـل هـو تفكيـك لأسرة قائمـة ولـه تأثـيرات بعيـدة المـدى.

محاور التفكير قبل اتخاذ قرار الطلاق:

• **الأسباب الحقيقية للخلاف :** هل الخلافات قابلة للإصلاح أم أنها متجذرة؟

• **الإيجابيات التي تربطهما:** ما هي الجوانب الإيجابية في العلاقة؟ هل يمكن تعزيزها؟

• **تأثير الطلاق على الأبناء :** كيف سيؤثر الانفصال على الحالة النفسية والاجتماعية للأبناء؟

خطوات التحقق من أن الطلاق هو آخر الحلول:

• إجراء حوار صادق وهادئ بين الطرفين بعيدًا عن الانفعال.

• استشارة مختصين في العلاقات الأسرية أو مرشدين اجتماعيين.

• محاولة تجريب حلول عملية على أرض الواقع قبل اللجوء للطلاق.

٣. تجنب تكرار لفظة الطلاق بين الزوجين:

إن التلويـح الدائـم بالطـلاق أو اسـتخدامه كوسـيلة للضغـط يُضعـف العلاقـة الزوجيـة ويزيـد مـن توترهـا. تكـرار هـذه الكلمـة يجعلهـا مـع مـرور الوقـت أمـرًا مألوفًـا، وقـد يـؤدي إلى إنهـاء العلاقـة فعليًـا دون التفكـير في حلـول أخـرى.

أضرار تكرار لفظ الطلاق:

• كسر هيبة العلاقة الزوجية وتهوين قدسيتها.

• تدمير الثقة بين الزوجين.

• تحويل النقاشات البسيطة إلى صراعات تنتهي بالتهديد بالطلاق.

كيفية تجنب هذا السلوك:

• الامتناع عن استخدام الطلاق كأداة ضغط أو وسيلة للتهديد.

• التركيز على الحوار البنّاء لمعالجة الخلافات.

• اللجوء إلى الوسائل الإصلاحية كالنصح والإرشاد بدلاً من التهديد.

٤. الاحتكام إلى أهل الحكمة والعقل:

إذا تعثّر الحل بين الزوجين ولم يتمكنا من تجاوز الخلافات بمفردهما، فمن الضروري اللجوء إلى أهل الحكمة والعقل من أقارب الزوجين أو المختصين في شؤون الأسرة.

دور الوساطة العقلانية في حل النزاعات:

• تقديم نظرة محايدة: يساهم الحكماء في فهم كل طرف دون تحيز.

• طرح حلول عملية: يمكن أن يقدم الوسطاء اقتراحات وحلول لم يكن الزوجان يفكران فيها.

• التهدئة النفسية: وجود طرف ثالث يخفف التوتر ويعيد الأمور لنصابها.

صفات الحكماء الذين ينبغي اللجوء إليهم:

• أن يكونوا محايدين وعادلين في حكمهم.

• أن يكون لديهم خبرة حياتية ونضج في التعامل مع المشكلات.

• أن يكون لديهم حرص صادق على إصلاح ذات البين.

إن اتخاذ قرار الطلاق هو أصعب القرارات التي يمكن أن يتخذها الزوجان، لذا ينبغي أن يسبقه تفكير عميق واتباع خطوات علاجية تتيح للزوجين فرصة المراجعة، وفهم مشاعر بعضهما البعض، والعمل على تجاوز الخلافات. الزواج ميثاق عظيم، ويستحق بذل الجهد للحفاظ عليه. ومتى ما تحلى الزوجان بالصبر، وأخلصا النية للإصلاح، فإن الله سيمنّ عليهما بالتوفيق

كما قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥).

لذلك، قبل اتخاذ قرار الانفصال، لابد من استنفاد كل السبل الإصلاحية، والإيمان بأن الحلول موجودة إذا صلحت النوايا وتوافرت الرغبة في بناء حياة زوجية مستقرة.

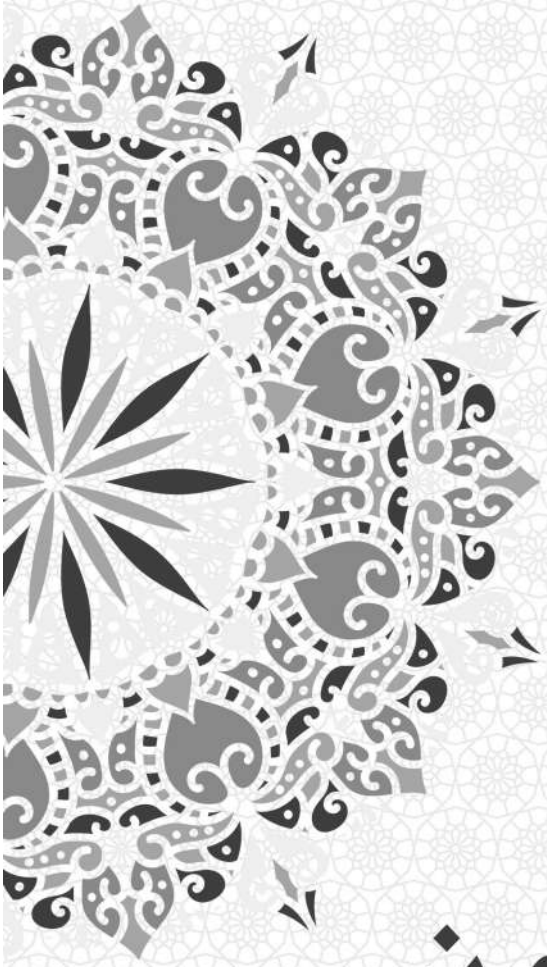

الباب الثامن

الخاتمة

بعـد رحلـة فكريـة عميقـة عـبر صفحـات هـذا الكتـاب، تناولنـا فيهـا موضوعًـا بالـغ الأهميـة يمـسّ كيـان الأسرة واسـتقرار المجتمـع، بـدءًا مـن أهميـة الاسـتبيان في البحـث العلمـي كأداة لفهـم الظواهـر وتحليلهـا، وصـولًا إلى الغـوص في تفاصيـل الـزواج والطـلاق مـن منظـور شـامل يـوازن بـين التشريـع الإلهـي والواقـع الاجتماعـي.

لقـد سـعينا في هـذا الكتـاب إلى تقديـم رؤيـة متكاملـة تجمـع بـين التأصيـل الشرعـي والتحليـل الواقعـي، فاسـتعرضنا مفهـوم الـزواج في الإسـلام وأهميتـه كركيـزة لبنـاء المجتمـع السـليم، مبينـين موقعـه في النظـام الكـوني والاجتماعـي ودوره في اسـتقرار الفـرد والأسرة. كـما ركزنـا عـلى ضرورة الفهـم الصحيـح للـزواج وتجنـب المعوقـات الفكريـة والثقافيـة التـي تحـول دون تحقيـق أهدافـه السـامية.وفي المقابـل، عالجنـا مفهـوم الطـلاق باعتبـاره تشريعًـا إلهيًـا وضـع لتحقيـق المصلحـة ودفـع المفسـدة عنـد تعـذر اسـتمرار الحيـاة الزوجيـة. وقـد أوضحنـا كيـف يمكـن أن يكـون الطـلاق حـلالًا ومبغوضًـا في آنٍ واحـد، مـع بيـان المعايـير التـي وضعهـا الإسـلام لتحقيـق التـوازن بـين الحقـوق والواجبـات، وتجنـب تفـكك الأسر إلا عنـد الـضرورة القصـوى.

كـما لم يخـلُ هـذا العمـل مـن الحلـول الوقائيـة والعلاجيـة للحـد مـن ظاهـرة الطـلاق، حيـث تناولنـا دور الأسرة والمجتمـع في تعزيـز القيـم الأصيلـة والحـد مـن المغـالاة في المهـور، مؤكديـن عـلى أهميـة إعـادة صياغـة العقليـة الزوجيـة لتحقيـق الانسـجام والاسـتقرار. إن الهـدف مـن هـذا الكتـاب ليـس فقـط توصيـف المشـكلة، بـل تقديـم رؤيـة إصلاحيـة تهـدف إلى بنـاء أسر متماسـكة تـدرك الحكمـة مـن الـزواج وتـوازن بـين المثـال والواقـع. نأمـل أن يكـون هـذا العمـل قـد أسـهم في إثـراء الفكـر، وفتـح آفاقًـا جديـدة لفهـم موقعيـة الـزواج والطـلاق في منظومـة الحيـاة، وأن يكـون خطـوة في طريـق بنـاء مجتمـع أكـثر وعيًـا وتماسـكًا، يُقـدّر قيمـة الـزواج كميثـاق غليـظ ويعـي حكمـة التشريـع في الطـلاق حـين يكـون ضرورة.

وفي الختـام، نسـأل اللـه أن يوفـق الجميـع لفهـم مقاصـد الـشرع الحكيـم، وأن يعـمّ الأمـن والاسـتقرار كل بيـت وأسرة، وأن يجعـل هـذا الجهـد خالصًـا لوجهـه الكريـم ونافعًـا للمجتمـع بـأسره.

والحمد لله رب العالمين.

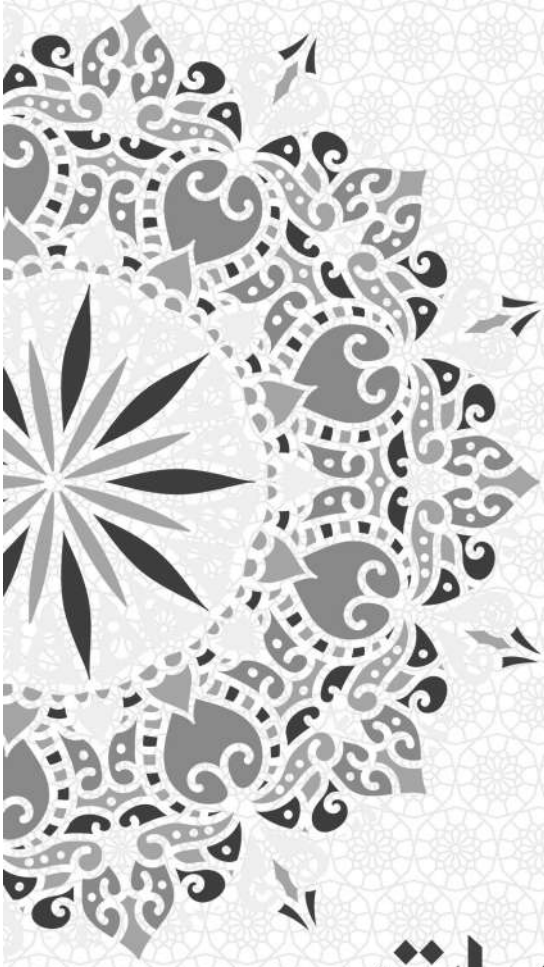

ملحق الروايات

مقدمة

الحمـد للـه الـذي خلـق الزوجـين وجعـل بينهـما ميثاقًـا غليظًـا، وأرسى بهـذا التشريـع أسـس التكامـل الإنسـاني والسـكينة النفسـية، والصـلاة والسـلام عـلى سـيدنا محمـد وآلـه الطاهريـن، الذيـن ورثـوا علـم الرسـالة وبيّنـوا دقائـق التشريـع الإلهـي وهديـوا الأمـة إلى طريـق الرشـاد.

يمثـل الـزواج في التشريـع الإسـلامي لبنـةً جوهريـة في بنـاء المجتمـع، فهـو ليـس مجـرد علاقـة اجتماعيـة، بـل هـو رابطـة مقدسـة تتجـاوز البعـد الدنيـوي إلى أفـق التكليـف الشرعـي والسـلوك الروحـي. ومـن خلالـه يتحقـق التكافـل الإنسـاني وتُصـان الفطـرة، كـما يُعـد وسـيلةً لاكتـمال الإنسـان وتهذيـب غرائـزه وبلـوغ الطمأنينـة. وقـد أولى أهـل بيـت النبـوة (عليهـم السـلام)، مـن خـلال رواياتهـم، عنايـة فائقـة ببيـان أحـكام الـزواج وفضائلـه، باعتبـاره سـنةً إلهيـة ترسـخ قيـم المحبـة والرحمـة، وتُحـدِّد حقـوق كل مـن الزوجـين وواجباتهـما في ضـوء العدالـة الإلهيـة.وفي مقابـل هـذه الرابطـة العظيمـة، شُرع الطـلاق كحـل اسـتثنائي عنـد تعـذر اسـتمرار الحيـاة الزوجيـة. غـير أن الروايـات المأثـورة عـن المعصومـين (عليهـم السـلام) تؤكـد أن الطـلاق، وإن كان جائـزًا، مكـروه عنـد اللـه تعـالى لما يترتـب عليه مـن تفـكك الأسر، وضيـاع الحقـوق، واضطـراب المجتمـع.

يـأتي هـذا الملحـق ليجمـع طائفـةً مـن الروايـات التـي أوردهـا الشـيخ الكلينـي (رحمـه اللـه) في "الـكافي"، وهـي روايـات تحمـل في طياتهـا بصائـر الهدايـة وتشريعـات الحكمـة التـي تضبـط علاقـة الزوجـين عـلى قاعـدة المـودة والاحـترام. ولا يخفـى أن هـذه النصـوص لا تعالـج المسـائل مـن جانبهـا الفقهـي المحـض فحسـب، بـل إنهـا تتنـاول الأبعـاد الأخلاقيـة والروحيـة والاجتماعيـة التـي تشـكّل الأسـاس العميـق لاسـتقرار الحيـاة الزوجيـة. فـكل حكـمٍ شرعـي صـادر عـن اللـه تعـالى إنمـا يهـدف إلى تزكيـة النفـس وتحقيـق التـوازن في العلاقـات الإنسـانية، انطلاقًـا مـن الرحمـة الإلهيـة بعبـاده.

نسـأل اللـه تعـالى أن يُوفقنـا لفهـم تعاليـم أهـل البيـت (عليهـم السـلام) والعمـل بهـا، وأن يكـون هـذا الملحـق نـورًا يُـضيء درب كل مـن يسـعى إلى تأسـيس أسرة صالحـة، أو يُواجـه تحديـات الحيـاة الزوجيـة، في ضـوء منهـج الإسـلام العظيـم.

والله الموفق والمعين.

باب أهمية الزواج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (باب الكفؤ) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار الواسطي قال:كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) : { أسأله عن النكاح فكتب إلي من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

٢ - سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن علي بن مهزيار قال { كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته وأنه لا يجد أحدا مثله فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام) فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد أحدا مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال { إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير} .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال { كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) في التزويج، فأتاني كتابه بخطه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن رجل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { الكفؤ أن يكون عفيفا وعنده يسار } .

٥ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار الواسطي قال { كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أسأله عن النكاح فكتب إلي من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

٦ - سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن علي بن مهزيار قال : { كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته وأنه لا يجد أحدا مثله فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام) فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنك لا تجد أحدا مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال { إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير} .

٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) في التزويج، فأتاني كتابه بخطه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } .

- (باب حب النساء) -

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار قال : { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء} .

٢ - محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { ما أظن رجلا يزداد في الايمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء}

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال { سمعت علي ابن موسى الرضا (عليهما السلام) يقول { ثلاث من سنن المرسلين : العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة } (١)

٤ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن سكين النخعي وكان تعبد وترك النساء و الطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله عن ذلك فكتب إليه { أما قولك في النساء فقد علمت ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء وأما قولك في الطعام فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأكل اللحم والعسل }

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { ما أظن رجلا يزداد في هذا الامر خيرا إلا ازداد حبا للنساء }

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب } .

٧ - محمد بن أبي عمير، عن بكار بن كردم وغير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : {جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء } .

٨ - محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابنا قال { سألنا أبو عبد الله (عليه السلام) أي الأشياء ألذ؟ قال: فقلنا غير شئ، فقال هو (عليه السلام) : ألذ الأشياء مباضعة النساء} .

٩ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين } .

١٠ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل{زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين - إلى آخر الآية - ثم قال { وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشئ من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب.

- (في الحض على النكاح) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا وزوجوا ألا فمن حظ امرء مسلم إنفاق قيمة أيمة وما من شئ أحب إلى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكاح وما من شئ أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة - يعني الطلاق - ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إن الله عز وجل إنما وكد في الطلاق وكرر فيه القول من بغضه الفرقة } .

٢ - وعنه، عن محمد بن علي، عن حمدويه بن عمران، عن ابن أبي ليلى قال: { حدثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله فقال أثريت وحسن حالي فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله عز وجل)وأنكحوا الأيامى منكم - إلى قوله - والله واسع عليم وقال: إن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } .

٣ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: { و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله { قال: يتزوجوا حتى يغنيهم من فضله. }

- (كراهة العزبة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن القداح قال: قال أبو عبد الله)عليه السلام:(ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله)عليه السلام(مثله.

٢ - علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الجاموراني، عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من تزوج أحرز نصف دينه وفي حديث آخر فليتق الله في النصف الآخر أو الباقي } .

٣ - وعنه، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن خالد، عن محمد الأصم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) رذال موتاكم العزاب } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما لقى يوسف (عليه السلام) أخاه قال { : يا أخي كيف استطعت أن تزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني، قال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل } .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجوا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج } .

٦ - علي بن محمد بن بندار، وغيره، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن ابن فضال، وجعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاء رجل إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له: هل لك من زوجة؟ فقال: لا، فقال أبي: وما أحب أن لي الدنيا وما فيها وإني بت ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال له: تزوج بهذه، ثم قال أبي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم } .

٧ - وعنه، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن (عليه السلام) مثله وزاد فيه فقال: { محمد

بـن عبيـد: جعلـت فـداك فأنـا ليـس لي أهـل فقـال: أليـس لـك جـواري أو قـال: أمهـات أولاد؟ قـال: بـلى، قـال: فأنـت ليـس بأعـزب } .

- (ان التزويج يزيد في الرزق) -

١ - عـلي بـن إبراهيـم، عـن أبيـه، عـن ابـن أبي عمـير، عـن أبـان بـن عثـمان، عـن حريـز عـن وليـد بـن صبيـح، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { مـن تـرك التزويـج مخافـة العيلـة فقـد أسـاء باللـه الظـن } .

٢ - محمـد بـن يحيـى، عـن أحمـد وعبـد اللـه ابنـي محمـد بـن عيـسى، عـن عـلي بـن الحكـم، عـن هشـام بـن سـالم، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { جـاء رجـل إلى النبـي (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فشـكا إليـه الحاجـة فقـال: تـزوج، فتـزوج فوسـع عليـه } .

٣ - عـلي بـن إبراهيـم [عـن أبيـه] عـن صالـح بـن السـندي، عـن جعفـر بـن بشـير، عـن عـلي بـن أبي حمـزة، عـن أبي بصـير، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { أتى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) شـاب مـن الأنصـار فشـكا إليـه الحاجـة، فقـال لـه: تـزوج فقـال الشـاب: إني لأسـتحيي أن أعـود إلى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فلحقـه رجـل مـن الأنصـار فقـال: إن لي بنتـا وسـيمة فزوجهـا إيـاه قـال: فوسـع اللـه عليـه [قـال]: فـأتى الشـاب النبي (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فأخـبره فقـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : يـا معـشر الشـباب عليكـم بالبـاه }.

٤ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن أبي عبـد اللـه، عـن أبي عبـد اللـه الجامـوراني، عـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي حمـزة، عـن المؤمـن، عـن إسـحاق بـن عـمار قـال: { قلـت لأبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) : الحديـث الـذي يرويـه النـاس حـق أن رجـلا أتى النبـي (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فشـكا إليـه الحاجـة فأمـره بالتزويـج ففعـل، ثـم أتـاه فشـكا إليـه الحاجـة فأمـره بالتزويـج حتـى أمـره ثـلاث مـرات؟ فقـال أبـو عبـد اللـه (عليـه السـلام) : [نعـم] هـو حـق، ثـم قـال: الـرزق مـع النسـاء والعيـال } .

٥ - وعنـه، عـن الجامـوراني، عـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي حمـزة، عـن محمـد بـن يوسـف التميمـي، عـن محمـد بـن جعفـر، عـن أبيـه، عـن آبائـه (عليهـم السـلام) قـال: { قـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : مـن تـرك التزويـج مخافـة العيلـة فقـد أسـاء ظنـه باللـه عـز وجـل، إن اللـه عـز وجـل يقـول: إن يكونـوا فقـراء يغنهـم اللـه مـن فضلـه } .

٦ - وعنه، عن محمد بن علي، عن حمدويه بن عمران، عن ابن أبي ليلى قال: { حدثني عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأتاه رجل فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج قال: فاشتدت به الحاجة فأتى أبا عبد الله (عليه السلام) فسأله عن حاله فقال له: اشتدت بي الحاجة فقال: ففارق، ثم أتاه فسأله عن حاله فقال أثريت وحسن حالي فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما قال الله عز وجل)وأنكحوا الأيامى منكم - إلى قوله - { والله واسع عليم } وقال: إن يتفرقا يغن الله كلا من سعته } .

٧ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: { وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله} قال: يتزوجوا حتى يغنيهم من فضله } .

- (من سعى في التزويج) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة } .

باب الحث على الزواج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (باب حب النساء) -

١ - علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من أخلاق الأنبياء صلى الله عليهم حب النساء } .

٢ - محمد بن يحيى العطار عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ما أظن رجلا يزداد في الايمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: { سمعت علي ابن موسى الرضا (عليهما السلام) يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة } .

٤ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن سكين النخعي وكان تعبد وترك النساء و الطيب والطعام فكتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) يسأله عن ذلك فكتب إليه:{ أما قولك في النساء فقد علمت ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء وأما قولك في الطعام فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأكل اللحم والعسل } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ما أظن رجلا يزداد في هذا الامر خيرا إلا ازداد حبا للنساء } .

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما أحب من دنياكم إلا النساء والطيب } .

٧ - محمد بن أبي عمير، عن بكار بن كردم وغير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء } .

٨ - محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: { سألنا أبو عبد الله (عليه السلام) أي الأشياء ألذ؟ قال: فقلنا غير شئ، فقال هو (عليه السلام) : ألذ الأشياء مباضعة النساء .

٩ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء وريحانتي الحسن والحسين } .

١٠ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن بن أبي قتادة، عن رجل، عن جميل بن دراج قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين) - إلى آخر الآية (- ثم قال: { وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشئ من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب } .

- (من وفق له الزوجة الصالحة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن ميمون القداح، عن أبي عبد الله، عن آبائه (عليهم السلام) قال: { قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قال الله عز وجل إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنه تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله } .

٣ - محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) قال: { ما أفاد عبد فائدة خيرا من زوجة صالحة إذا رآها سرته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء الزوجة الصالحة } .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته } .

٦ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن شعيب بن جناح، عن مطر مولى معن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنة يخرجها إما بموت أو بتزويج } .

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته } .

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال:إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج ؟فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحصنوهن في البيوت } .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت} .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال.

٧ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عبادة بن زياد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عمن حدثه، عن معلى بن محمد،

عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى الحسن (عليه السلام) إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل } .

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله: إلا أنه قال: { كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه محمد [بن الحنفية.

٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن الحسين (عليهما السلام) : إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه، ثم أجلسه ثم يقول: مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة } .

٩ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل بيت أم سلمة فشم ريحا طيبة فقال: أتتكم الحولاء؟ فقالت: هو ذا هي تشكو زوجها، فخرجت عليه الحولاء، فقالت: بأبي أنت وأمي إن زوجي عني معرض، فقال: زيديه يا حولاء ، قالت: ما أترك شيئا طيبا مما أتطيب له به وهو عني معرض، فقال: أما لو يدري ماله بإقباله عليك ، قالت: وماله بإقباله علي؟ فقال: أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان فكان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب } .

١٠ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن ثلاث نسوة أتين رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت إحداهن: إن زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يشم الطيب، وقالت الأخرى: إن زوجي لا يقرب النساء، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجر رداء، حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم ولا يشمون الطيب ولا يأتون النساء، أما إني آكل اللحم وأشم الطيب وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني } .

١١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن مسمع أبي سيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أحب أن يكون على فطرتي فليستن بسنتي، وإن من سنتي النكاح } .

باب تعجيل الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته } .

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال:إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحصنوهن في البيوت } .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت } .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: { إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال } .

٧ - أبـو عبـد اللـه الأشـعري، عـن بعـض أصحابنـا، عـن جعفـر بـن عنبسـة، عـن عبـادة بـن زيـاد عـن عمـرو بـن أبي المقـدام، عـن أبي جعفـر (عليـه السـلام) وأحمـد بـن محمـد العاصمـي، عمـن حدثـه، عـن معـلى بـن محمـد، عـن عـلي بـن حسـان، عـن عبـد الرحمـن بـن كثـير، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { قـال أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في رسـالته إلى الحسـن (عليـه السـلام) : إيـاك ومشـاورة النسـاء فـإن رأيهـن إلى الأفـن وعزمهـن إلى الوهـن واكفـف عليهـن مـن أبصارهـن بحجابـك إياهـن فـإن شـدة الحجـاب خـير لـك ولهـن مـن الارتيـاب وليـس خروجهـن بأشـد مـن دخـول مـن لا تثـق بـه عليهـن ، فـإن اسـتطعت أن لا يعرفـن غـيرك مـن الرجـال فافعـل.

أحمـد بـن محمـد بـن سـعيد، عـن جعفـر بـن محمـد الحسـيني، عـن عـلي بـن عبـدك، عـن الحسـن بـن ظريـف بـن ناصـح، عـن الحسـين بـن علـوان، عـن سـعد بـن طريـف، عـن الأصبـغ بـن نباتـة عـن أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) مثلـه: إلا أنـه قـال: { كتـب بهـذه الرسـالة أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) إلى ابنـه محمـد [بـن الحنفيـة.]

٨ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن محمـد بـن خالـد، عـن نـوح بـن شـعيب رفعـه قـال: { قـال أبـو عبـد اللـه (عليـه السـلام) : كان عـلي بـن الحسـين(عليهـما السـلام) إذا أتـاه ختنـه عـلى ابنتـه أو عـلى أختـه بسـط لـه رداءه، ثـم أجلسـه ثـم يقـول: مرحبـا بمـن كفـى المؤونـة وسـتر العـورة } .

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من التزويج بالليل) -

١ - الحسـين بـن محمـد، عـن معـلى بـن محمـد، عـن الحسـن بـن عـلي الوشـاء، عـن أبي الحسـن الرضـا (عليـه السـلام) قـال: { سـمعته يقـول في التزويـج قـال: مـن السـنة التزويـج بالليـل لأن اللـه جعـل الليـل سـكنا والنسـاء إنمـا هـن سـكن } .

٢ - عـلي بـن إبراهيـم عـن أبيـه، عـن النوفـلي، عـن السـكوني، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { زفـوا عرايسـكم ليـلا وأطعمـوا ضحـى } .

٣ - محمـد بـن يحيـى، عـن أحمـد بـن محمـد، عـن الحسـن بـن عـلي بـن فضـال، عـن عـلي بـن عقبـة، عـن أبيـه، عـن ميـسر بـن عبـد العزيـز، عـن أبي جعفـر (عليـه السـلام) قـال: { قـال: يـا ميـسر تـزوج بالليـل فـإن اللـه جعلـه سـكنا ولا تطلـب حاجـة بالليـل فـإن الليـل مظلـم، قـال: ثـم قـال: إن للطـارق لحقـا عظيـما وإن للصاحـب لحقـا عظيـما } .

- (الاطعام عند التزويج) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد جميعا عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: إن النجاشي لما خطب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) آمنة بنت أبي سفيان فزوجه ودعا بطعام وقال: إن من سنن المرسلين الاطعام عند التزويج } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين تزوج ميمونة بنت الحارث أو لم عليها وأطعم الناس الحيس } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الوليمة يوم ويومان مكرمة وثلاثة أيام رياء وسمعة } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الوليمة أول يوم حق والثاني معروف وما زاد رياء وسمعة } .

- (السنة في المهور) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد ابن عثمان، وجميل بن دراج، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { كان صداق النبي(صلى الله عليه وآله) اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما وهو نصف الأوقية } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن معاوية ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: { ساق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية عشرون درهما فكان ذلك خمسمائة درهم، قلت: بوزننا؟ قال: نعم } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن الحصين، عن أبي العباس قال: { سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصداق هل له وقت؟ قال: لا، ثم قال: كان صداق

النبي (صلى الله عليه وآله) اثنتي عشرة أوقية ونشا والنش نصف الأوقية والأوقية أربعون درهما فذلك خمسمائة درهم } .

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: مهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) نساءه اثنتي عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش نصف الأوقية وهو عشرون درهما } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: قال أبي: ما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) سائر بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، الأوقية أربعون والنش عشرون درهما } .

٦ - وروى حماد، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { وكانت الدراهم وزن ستة يومئذ } .

٧ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان الخزاز، عن رجل، عن الحسين بن خالد: قال: { سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن مهر السنة كيف صار خمسمائة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه ألا يكبره مؤمن مائة تكبيرة، ويسبحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد وآله مائة مرة ثم يقول: (اللهم زوجني من الحور العين) لا زوجه الله حوراء عين وجعل ذلك مهرها، ثم أوحى الله عز وجل إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) أن سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فقال خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل ألا يزوجه حوراء } .

- (القول عند دخول الرجل باهله) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي بصير قال: { سمعت رجلا وهو يقول لأبي جعفر (عليه السلام) : جعلت فداك إني رجل قد أسننت وقد تزوجت امرأة بكرا صغيرة ولم أدخل بها وأنا أخاف أنها إذا دخلت

علي تراني أن تكرهني لخضابي وكبري، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : إذا دخلت فمرها قبل أن تصل إليك أن تكون متوضئة ثم أنت لا تصل إليها حتى توضأ وصل ركعتين ثم مجد الله وصل على محمد وآل محمد ثم ادع ومر من معها أن يؤمنوا على دعائك وقل: (اللهم ارزقني إلفها وودها ورضاها وأرضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس ائتلاف، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام) ثم قال: واعلم أن الألف من الله والفرك من الشيطان ليكره ما أحل الله عز وجل } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إذا دخلت بأهلك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة وقل : اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحللتها فإن قضيت لي منها ولدا فاجعله مباركا تقيا من شيعة آل محمد ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا }

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير قال: { قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : إذا تزوج أحدكم كيف يصنع؟ قلت: لا أدري، قال: إذا هم بذلك فليصل ركعتين وليحمد الله عز وجل ثم يقول: (اللهم إني أريد أن أتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجا وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقا وأعظمهن بركة وقدر لي ولدا طيبا تجعله خلفا صالحا في حياتي وبعد موتي) قال: فإذا دخلت إليه فليضع يده على ناصيتها وليقل: (اللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فإن قضيت لي في رحمها شيئا فاجعله مسلما سويا ولا تجعله شرك شيطان) : قلت: وكيف يكون شرك شيطان؟ قال: إن ذكر اسم الله تنحى الشيطان وإن فعل ولم يسم أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة } .

٤ - عنه، عن أبي يوسف، عن الميثمي رفعه قال: { أتى رجل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: إني تزوجت فادع الله لي فقال: قل: (اللهم بكلماتك استحللتها وبأمانتك أخذتها اللهم اجعلها ولودا ودودا لا تفرك، تأكل مما راح ولا تسأل عما سرح }

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: { سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: { إذا أراد الرجل أن يتزوج المرأة فليقل: أقررت بالميثاق الذي أخذ الله إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان } .

باب ما يكره في الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (الوقت الذي يكره فيه التزويج) -

١ - أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن ضريس بن عبد الملك قال: { لما بلغ أبا جعفر (صلوات الله عليه) أن رجلا تزوج في ساعة حارة عند نصف النهار، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : ما أراهما يتفقان، فافترقا } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال { حدثني أبو جعفر (عليه السلام) أنه أراد أن يتزوج امرأة فكره ذلك أبي فمضيت فتزوجتها حتى إذا كان بعد ذلك زرتها فنظرت فلم أر ما يعجبني فقمت أنصرف فبادرتني القيمة معها إلى الباب لتغلقه علي، فقلت: لا تغلقيه لك الذي تريدين فلما رجعت إلى أبي أخبرته بالامر كيف كان فقال: أما إنه ليس لها عليك إلا نصف المهر وقال: إنك تزوجتها في ساعة حارة } .

٣ - حميد بن زياد، عن الحسن بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن عبيد بن زرارة وأبي العباس قالا: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ليس للرجل أن يدخل بامرأة ليلة الأربعاء} .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الوليمة يوم ويومان مكرمة وثلاثة أيام رياء وسمعة } .

باب دور المجتمع في الزواج الكافي الشريف

الجزء الخامس

- (من سعى في التزويج) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { من زوج أعزبا كان ممن ينظر الله عز وجل إليه يوم القيامة } .

- (ان المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قل أو كثر) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألته عن المهر ما هو؟ قال: ما تراضى عليه الناس } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية ونش أو خمسمائة درهم } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهذا الصداق } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق كل شئ تراضى عليه الناس قل أو كثر في متعة أو تزويج غير متعة } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:{ سألته عن المهر فقال: ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية و نش أو خمسمائة درهم } .

باب دور الوالدين في الزواج

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (ما يستحب من تزويج النساء عند بلوغهن وتحصينهن بالأزواج) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله)عليه السلام(قال: من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته.

٢ - بعض أصحابنا - سقط عني إسناده - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله عز وجل لم يترك شيئا مما يحتاج إليه إلا علمه نبيه (صلى الله عليه وآله) فكان من تعليمه إياه أنه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال:إن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتني أفسدته الشمس ونثرته الرياح وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن نزوج؟ فقال: الأكفاء، فقال: يا رسول الله ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض } .

٣ - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { أن الله خلق حواء من آدم فهمة النساء لرجال فحصنوهن في البيوت} .

٤ - أبان، عن الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن الله خلق آدم (عليه السلام) من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وخلق حواء من آدم فهمة النساء في الرجال فحصنوهن في البيوت } .

٥ - علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه رفعه قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعض كلامه: إن السباع همها بطونها وإن النساء همهن الرجال } .

٦ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض و خلقت المرأة من الرجال وإنما همها في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال } .

٧ - أبو عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عبادة بن زياد عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عمن حدثه، عن معلى بن محمد، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رسالته إلى الحسن (عليه السلام) : إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن وعزمهن إلى الوهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل.

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله: إلا أنه قال: كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه محمد [بن الحنفية.]

٨ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كان علي بن الحسين (عليهما السلام) : إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه، ثم أجلسه ثم يقول: مرحبا بمن كفى المؤونة وستر العورة } .

- (كراهية ان ينكح شارب الخمر) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد رفعه قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : شارب الخمر لا يزوج إذا خطب } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن خالد بن جرير، عن أبي الربيع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من شرب الخمر بعد ما حرمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوج إذا خطب } .

- (ان المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قل أو كثر) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألته عن المهر ما هو؟ قال: ما تراضى عليه الناس } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية ونش أو خمسمائة درهم } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهذا الصداق } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { الصداق كل شئ تراضى عليه الناس قل أو كثر في متعة أو تزويج غير متعة } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { سألته عن المهر فقال: ما تراضى عليه الناس أو اثنتي عشرة أوقية و نش أو خمسمائة درهم } .

باب ما يتعلق بالزوج الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (حق المرأة على الزوج) -

١ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق ابن عمار قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسنا؟ قال: يشبعها ويكسوها وإن جهلت غفر لها، وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : كانت امرأة عند أبي (عليه السلام) تؤذيه فيغفر لها } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبير العزرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فسألته عن حق الزوج على المرأة، فخبرها، ثم قالت فما حقها عليه؟ قال:يكسوها من العرى ويطعمها من الجوع وإن أذنبت غفر لها، فقالت: فليس لها عليه شئ غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله لا تزوجت أبدا، ثم ولت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : ارجعي فرجعت، فقال: إن الله عز وجل يقول: (وأن يستعففن خير لهن) } .

٣ - عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { اتقوا الله في الضعيفين - يعني بذلك اليتيم والنساء - وإنما هن عورة } .

٤ - عنه، عن محمد بن علي، عن ذبيان بن حكيم، عن بهلول بن مسلم، عن يونس ابن عمار، قال: { زوجني أبو عبد الله (عليه السلام) جارية كانت لإسماعيل ابنه، فقال: أحسن إليها فقلت: وما الاحسان إليها؟ فقال: أشبع بطنها واكس جثتها واغفر ذنبها، ثم قال: اذهبي وسطك الله ماله } .

٥ - عنه، عن محمد بن عيسى، عمن حدثه، عن شهاب بن عبد ربه قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما حق المرأة على زوجها؟ قال: يسد جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجها فإذا فعل ذلك فقد والله أدى حقها، قلت فالدهن؟ قال غبا يوم ويوم لا، قلت: فاللحم قال: في كل ثلاثة فيكون في الشهر عشر مرات لا أكثر من ذلك، قلت: فالصبغ؟ قال: والصبغ في كل ستة أشهر ويكسوها في كل سنة أربعة أثواب ثوبين للشتاء وثوبين للصيف ولا ينبغي أن يفقر بيته من ثلاثة أشياء: دهن الرأس والخل والزيت ويقوتهن بالمد، فإني أقوت به نفسي وعيالي وليقدر لكل إنسان منهم قوته فإن شاء أكله وإن شاء وهبه وإن شاء تصدق به ولا تكون فاكهة عامة إلا أطعم عياله منها ولا يدع أن يكون للعيد عندهم فضل في الطعام أن يسني من ذلك شيئا لا يسني لهم في سائر الأيام } .

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصاني جبرئيل (عليه السلام) بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة } .

٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار أو غيره، عن ابن فضال، عن غالب ابن عثمان، عن روح بن عبد الرحيم قال: { قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قوله عز وجل : (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) قال: إذا أنفق عليها ما يقيم ظهرها مع كسوة وإلا فرق بينهما } .

٨ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج قال : { لا يجبر الرجل إلا على نفقة الأبوين والولد، قال ابن أبي عمير: قلت لجميل: والمرأة؟ قال: قد روى عن عنبسة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كساها ما يواري عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها أقامت معه وإلا طلقها } .

-(فضل الابكار) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي ابن رئاب، عن عبد الاعلى بن أعين مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا الابكار فإنهن أطيب شئ أفواها. وفي حديث آخر وأنشفه أرحاما وأدر شئ أخلافا وأفتح شئ أرحاما، أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئا على باب الجنة فيقول الله عز وجل: ادخل الجنة، فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواي قبلي فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ايتني بأبويه فيأمر بهما إلى الجنة فيقول: هذا بفضل رحمتي لك } .

- (ما يستدل به من المرأة على المحمدة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: { سمعته يقول: عليكم بذوات الأوراك فإنهن أنجب } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مالك بن أشيم، عن بعض رجاله عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي مهرها } .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال: { قال لي الرضا (عليه السلام) : إذا نكحت فانكح عجزاء } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا رفع الحديث قال: { كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبعوثة: شمي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها وانظري كعبها فإن درم كعبها عظم كعبثها } .

٥ - أحمد، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أخيه، عن داود بن النعمان، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إني جربت جواري بيضاء وادماء فكان بينهن بون} .

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تزوجوا الزرق فإن فيهن اليمن } .

٧ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: { من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء } .

٨ - سهل، عن بكر بن صالح، عن مالك بن أشيم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : تزوجها عيناء سمراء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي الصداق } .

- (القول عند الباه وما يعصم من مشاركة الشيطان) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في الرجل: { إذا أتى أهله فخشي أن يشاركه الشيطان قال: يقول: (بسم الله) ويتعوذ بالله من الشيطان } .

٢ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعا عن الوشاء، عن موسى بن بكر، عن أبي بصير قال: { قال أبو عبد الله } (عليه السلام) يا أبا محمد أي شئ يقول الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: جعلت فداك أيستطيع الرجل أن يقول شيئا؟ فقال: ألا أعلمك ما تقول؟ قلت: بلى، قال: تقول:)بكلمات الله استحللت فرجها وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئا فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا تجعل فيه شركا للشيطان(قلت: وبأي شئ يعرف ذلك؟ قال: أما تقرء كتاب الله عز وجل ثم ابتدأ هو)وشاركهم في الأموال والأولاد (ثم قال: إن الشيطان ليجئ حتى يقعده من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح، قلت: بأي شئ يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان } .

٣ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إذا جامع أحدكم فليقل: (بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني) قال: فإن قضى الله بينهما ولدا لا يضره الشيطان بشئ أبدا } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن حسان الواسطي عن عبد الرحمن بن كثير قال: { كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) جالسا فذكر شرك الشيطان فعظمه حتى أفزعني، قلت: جعلت فداك فما المخرج من ذلك؟ قال: إذا أردت الجماع فقل: (بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو بديع السماوات والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا ولا حظا واجعله مؤمنا مخلصا مصفى من الشيطان ورجزه جل ثناؤك) }

٥ - وعنه، عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج، عن أبي الوليد، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : يا أبا محمد إذا أتيت أهلك فأي شئ تقول؟ قال: قلت:جعلت فداك وأطيق أن أقول شيئا؟ قال: بلى قل: (اللهم بكلماتك استحللت فرجها و بأمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها شيئا فاجعله تقيا زكيا ولا تجعل للشيطان فيه شركا) قال: قلت: جعلت فداك ويكون فيه شرك للشيطان؟ قال: نعم أما تسمع قول الله عز وجل في كتابه: (وشاركهم في الأموال والأولاد) إن الشيطان يجيئ فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل، قال: قلت: بأي شئ يعرف ذلك ؟ قال: بحبنا وبغضنا } ،

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في النطفتين اللتين للآدمي والشيطان إذا اشتركا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : { ربما خلق من أحدهما وربما خلق منهما جميعا }

- (اكرام الزوجة) -

١ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنما المرأة لعبة، من اتخذها فلا يضيعها } .

٣ - أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، وأحمد بن محمد العاصمي، عمن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { في رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الحسن (عليه السلام) لا تملك المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها، وأرخى لبالها، وأدوم لجمالها، فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها، واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالا على انكسار } .

أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن علي بن عبدك، عن الحسن ابن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مثله إلا أنه قال: { كتب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه } .

- (كراهية تزويج العاقر) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد جميعا، عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا نبي الله إن لي ابنة عم قد رضيت جمالها وحسنها ودينها ولكنها عاقر، فقال: لا تزوجها إن يوسف بن يعقوب لقى أخاه فقال: يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني وقال: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل قال: فجاء رجل من الغد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له مثل ذلك فقال له: تزوج سوداء ولودا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، قال: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما السوداء قال: القبيحة } .

٢ - الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : { تزوجوا بكرا ولودا ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقرا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة } .

٣ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عبد الخالق، عمن حدثه قال: { شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قلة ولدي وأنه لا ولد لي فقال لي: إذا أتيت العراق فتزوج امرأة ولا عليك أن تكون سوءاء قلت: جعلت فداك وما السوءاء؟ قال: امرأة فيها قبح فإنهن أكثر أولادا } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن سعيد الرقي قال: حدثني سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل: تزوجها سوءاء ولودا ولا تزوجها حسناء عاقرا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة أو ما علمت أن الولدان تحت العرش يستغفرون لآبائهم يحضنهم إبراهيم وتربيهم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران } .

- (فضل من تزوج ذات دين وكراهة من تزوج للمال) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب ابن سالم، عن محمد بن مسلم قال: { قال أبو جعفر (عليه السلام) أتى رجل النبي (صلى الله عليه وآله) يستأمره في النكاح، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله:) نكح وعليك بذات الدين تربت يداك } .

- (اختيار الزوجة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان، عن بعض أصحابه قال: { سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنما المرأة قلادة فانظر إلى ما تقلده، قال: وسمعته يقول: ليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطالحتهن أما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضة بل هي خير من الذهب والفضة وأما طالحتهن فليس التراب خطرها بل التراب خير منها } .

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين } .

٣ - وبإسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : { انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم } .

٤ - وبإسناده قال: { قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطيبا فقال: أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء } .

- (الأوقات التي يكره فيها الباه) -

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قلت له: هل يكره الجماع في وقت من الأوقات وإن كان حلالا؟ قال: نعم، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر، وفي الليلة وفي اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء، واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة، ولقد بات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما كان يكون منه في غيرها حتى أصبح، فقالت له: يا رسول الله البغض كان منك في هذه الليلة؟ قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكرهت أن أتلذذ وألهو فيها وقد عير الله أقواما فقال عز وجل في كتابه:)إن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ثم قال أبو جعفر)عليه السلام:(وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى رسول الله)صلى الله عليه وآله(عنها وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولدا فيرى في ولده ذلك ما يحب.

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بكر بن صالح، عن سليمان ابن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن (عليه السلام) : { قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد } .

٣ - عنه، عن أبيه، عمن ذكره، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) ، عن أبيه، عن جده (عليهما السلام) قال: { إن فيما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله(عليا)عليه السلام) قال يا علي لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة، فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل فقال علي (عليه السلام) ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال: إن الجن يكثرون غشيان نسائهم في أول ليلة من الهلال وليلة النصف في آخر ليلة أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر وفي آخره وفي وسطه } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يكره للرجل إذا قدم من السفر أن يطرق أهله ليلا حتى يصبح } .

٥ - سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع أبي سيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أكره لامتي أن يغشى الرجل أهله في النصف من الشهر أو في غرة الهلال فإن مردة الشياطين والجن تغشى بني آدم فيجننون

ويخبلـون أمـا رأيتـم المصـاب يـصرع في النصـف مـن الشـهر وعنـد غـرة الهـلال.

- (كراهية أن يواقع الرجل أهله وفي البيت صبي) -

١ - عـلي بـن إبراهيـم، عـن أبيـه، عـن القاسـم بـن محمـد الجوهـري، عـن إسـحاق بـن إبراهيـم عـن ابـن راشـد، عـن أبيـه قـال: سـمعت أبـا عبـد اللـه (عليـه السـلام) يقـول: لا يجامـع الرجـل امرأتـه ولا جاريتـه وفي البيـت صبـي فـإن ذلـك مـما يـورث الزنـا } .

٢ - عـلي بـن إبراهيـم، عـن أبيـه، عـن عبـد اللـه بـن الحسـين بـن زيـد، عـن أبيـه، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: قـال رسـول (اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه) : والـذي نفـسي بيـده لـو أن رجـلا غـشي امرأتـه وفي البيـت صبـي مسـتيقظ يراهـما ويسـمع كلامهـما ونفسـهما مـا أفلـح أبـدا إذا كان غلامـا كان زانيـا أو جاريـة كانـت زانيـة، وكان عـلي بـن الحسـين (عليهـما السـلام) إذا أراد أن يغـشى أهلـه أغلـق البـاب و أرخـى السـتور وأخـرج الخـدم } .

باب ما يتعلق بالزوجة

الكافي الشريف: الجزء الخامس

- (من وفق له الزوجة الصالحة) -

١ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن سـهل بـن زيـاد، عـن جعفـر بـن محمـد الأشـعري، عـن عبـد اللـه ابـن ميمـون القـداح، عـن أبي عبـد اللـه، عـن آبائـه (عليهـم السـلام) قـال: { قـال النبـي (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : مـا اسـتفاد امـرء مسـلم فائـدة بعـد الاسـلام أفضـل مـن زوجـة مسـلمة تـسره إذا نظـر إليهـا وتطيعـه إذا أمرهـا وتحفظـه إذا غـاب عنهـا في نفسـها ومالـه } .

٢ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن محمـد، عـن ابـن فضـال، عـن عـلي بـن عقبـة، عـن بريـد بـن معاويـة العجـلي، عـن أبي جعفـر (عليـه السـلام) قـال: { قـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : قـال اللـه عـز وجـل: إذا أردت أن أجمـع للمسـلم خـير الدنيـا والآخـرة جعلـت لـه قلبـا خاشـعا ولسـانا ذاكـرا وجسـدا عـلى البـلاء صابـرا وزوجـة مؤمنـه تـسره إذا نظـر إليهـا وتحفظـه إذا غـاب عنهـا في نفسـها و مالـه } .

٣ - محمـد بـن إسـماعيل، عـن الفضـل بـن شـاذان، عـن صفـوان بـن يحيـى، عـن أبي الحسـن عـلي بـن مـوسى الرضـا (عليهـما السـلام) قـال: { مـا أفـاد عبـد فائـدة خـيرا مـن زوجـة صالحـة إذا رآهـا سرتـه وإذا غـاب عنهـا حفظتـه في نفسـها ومالـه } .

٤ - عـلي بـن إبراهيـم، عـن أبيـه، عـن النوفـلي، عـن السـكوني، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { قـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) مـن سـعادة المـرء الزوجـة الصالحـة } .

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن من القسم المصلح للمرء المسلم أن يكون له المرأة إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته } .

٦ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن شعيب بن جناح، عن مطر مولى معن، عن أبي عبد الله)عليه السلام(قال: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة توارى عورته وسوء حاله من الناس وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة وابنة يخرجها إما بموت أو بتزويج.

- (حق الزوج على المرأة) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا رسول الله ماحق الزوج على المرأة؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته إلا بإذنه ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض و ملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقا على الرجل؟ قال: والده، فقالت: يا رسول الله من أعظم الناس حقا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فمالي عليه من الحق مثل ماله علي؟ قال: لا ولا من كل مائة واحدة، قال: فقالت: والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل أبدا } .

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن سعد بن أبي عمرو الجلاب قال { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها } .

٣ - علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال { : ثلاثة لا يرفع لهم عمل: عبد آبق، وامرأة زوجها عليها ساخط، والمسبل إزاره خيلاء } .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم)عليه السلام(قال: جهاد المرأة حسن التبعل.

-٥ محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن منذر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ثلاثة لا تقبل لهم صلاة: عبد آبق من مواليه حتى يضع يده في أيديهم، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل أم قوما وهم له كارهون } .

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن سليمان ابن خالد،

عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) أن قومـا أتـوا رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فقالـوا: { يـا رسـول اللـه إنـا رأينـا أناسـا يسـجد بعضهـم لبعـض فقـال رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : لـو أمـرت أحـدا أن يسـجد لأحـد لأمـرت المـرأة أن تسـجد لزوجهـا } .

٧ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن محمـد بـن خالـد، عـن الجامـوراني، عـن ابـن أبي حمـزة عـن عمـرو بـن جبـير العزرمـي، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { جـاءت امـرأة إلى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فقالـت: يـا رسـول اللـه مـا حـق الـزوج عـلى المـرأة؟ قـال: أكـثر مـن ذلـك ، فقالـت: فخـبرني عـن شـئ منـه فقـال: ليـس لهـا أن تصـوم إلا بإذنـه يعنـي تطوعـا ولا تخـرج مـن بيتهـا إلا بإذنـه وعليهـا أن تطيـب بأطيـب طيبهـا وتلبـس أحسـن ثيابهـا وتزيـن بأحسـن زينتهـا وتعـرض نفسـها عليـه غـدوة وعشـية وأكـثر مـن ذلـك حقوقـه عليهـا } .

٨ - عنـه، عـن الجامـوراني، عـن ابـن أبي حمـزة، عـن أبي المغـرا، عـن أبي بصـير، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { أتـت امـرأة إلى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فقالـت: مـا حـق الـزوج عـلى المـرأة فقـال: أن تجيبـه إلى حاجتـه وإن كانـت عـلى قتـب ولا تعطـي شـيئا إلا بإذنـه فـإن فعلـت فعليهـا الـوزر ولـه الاجـر، ولا تبيـت ليلـة وهـو عليهـا سـاخط، قالـت: يـا رسـول اللـه وإن كان ظالمـا؟ قـال: نعـم، قالـت: والـذي بعثـك بالحـق لا تزوجـت زوجـا أبـدا } .

- (ما يجب عن طاعة الزوج على المرأة) -

١ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن محمـد بـن خالـد، عـن أبيـه، عـن عبـد اللـه بـن القاسـم الحضرمـي، عـن عبـد اللـه بـن سـنان، عـن أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) قـال: { إن رجـلا مـن الأنصـار عـلى عهـد رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) خـرج في بعـض حوائجـه فعهـد إلى امرأتـه عهـدا ألا تخـرج مـن بيتهـا حتـى يقـدم قـال: وإن أباهـا مـرض فبعثـت المـرأة إلى النبـي)صـلى اللـه عليـه وآلـه(فقالـت: إن زوجـي خـرج وعهـد إلي أن لا أخـرج مـن بيتـي حتـى يقـدم وإن أبي قـد مـرض فتأمـرني أن أعـوده؟ فقـال: رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) : لا اجلـسي في بيتـك وأطيعـي زوجـك قـال: فثقـل فأرسـلت إليـه ثانيـا بذلـك، فقالـت: فتأمـرني أن أعـوده؟ فقـال: اجلـسي في بيتـك وأطيعـي زوجـك، قـال: فـمات أبوهـا فبعثـت إليـه أن أبي قـد مـات فتأمـرني أن أصـلي عليـه؟ فقـال: لا اجلـسي في بيتـك وأطيعـي زوجـك، قـال: فدفـن الرجـل فبعـث إليهـا رسـول اللـه)صـلى اللـه عليـه وآلـه(إن اللـه قـد غفـر لـك ولأبيـك بطاعتـك لزوجـك } .

٢ - محمـد بـن يحيـى، عـن أحمـد بـن محمـد، عـن عـلي بـن الحكـم، عـن عـلي بـن أبي حمـزة، عـن أبي بصـير قـال: { سـمعت أبـا عبـد اللـه (عليـه السـلام) يقـول: خطـب رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) النسـاء فقـال: يـا معـاشر النسـاء تصدقـن ولـو مـن حليكـن ولـو بتمـرة ولـو بشـق تمـرة فـإن أكـثر كـن حطـب جهنـم إن كـن تكـثرن اللعـن وتكفـرن العشـيرة (١)، فقالـت امـرأة مـن بنـي سـليم لهـا عقـل: يـا رسـول اللـه أليـس نحـن الأمهـات الحامـلات المرضعـات، أليـس منـا البنـات المقيـمات والأخـوات المشـفقات فـرق لهـا رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وآلـه) فقـال: حامـلات والـدات مرضعـات رحيـمات، لـولا مـا يأتـين إلى بعولتهـن مـا دخلـت مصليـة منهـن النـار } .

٣ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال: يا معاشر النساء تصدقن وأطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين، ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت: يا رسول الله في النار مع الكفار؟! والله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنكن كافرات بحق أزواجكن } .

٤ - ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { ليس للمرأة أمر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا بإذن زوجها إلا في زكاة أو بر والديها أو صلة قرابتها } .

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع } .

- (خير النساء) -

١ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة قال: { سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: إن خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع أمره وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل } .

٢ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أحمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء } .

٣ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، والفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خير نسائكم العفيفة الغلمة } .

٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أفضل نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا } .

٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: { قال أمير المؤمنين (عليه السلام) خير نسائكم الخمس، قيل: يا أمير المؤمنين وما الخمس؟ قال: الهينة اللينة، المؤاتية التي إذ غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب } .

٦ - وعنه، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن بعض رجاله قال: { قال أبو عبد الله (عليه السلام) : خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطبيخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإذا أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب ولا يندم } .

٧ - حميد بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن الحسن بن علي بن يوسف بن بقاح، عن معاذ الجوهري، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : خير نسائكم الطيبة الطعام، الطيبة الريح، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف وإن أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب } .

٨ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله قال: { سمعته يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا أخبركم بشرار نسائكم الذليلة في أهلها العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود التي لا تورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر لا تسمع قوله ولا تطيع أمره وإذا خلابها بعلها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها، لا تقبل منه عذرا ولا تغفر له ذنبا } .

- (كراهية ان تمنع النساء أزواجهن) -

١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للنساء: لا تطولن صلوتكن لتمنعن أزواجكن } .

٢ - عنه، عن موسى بن القاسم، عن أبي جميلة، عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { إن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبعض الحاجة فقال لها: لعلك من المسوفات، قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها وينام فتلك لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها } .

- (كراهية ان تتبتل النساء ويعطلن أنفسهن) -

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: { نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهن من الأزواج } .

٢ - ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: { لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو تعلق في عنقها قلادة،؟ ولا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب ولو تمسحها مسحا بالحناء وإن كانت مسن } ة.

٣ - عـدة مـن أصحابنـا، عـن أحمـد بـن أبي عبـد اللـه، عـن عبـد الصمـد بـن بشـير قـال: { دخلـت امـرأة عـلى أبي عبـد اللـه (عليـه السـلام) فقالـت: أصلحـك اللـه إني امـرأة متبتلـة فقـال: ومـا التبتـل عنـدك؟ قالـت: لا أتـزوج، قـال: ولم؟ قالـت: ألتمـس بذلـك الفضـل، فقـال: انـصرفي فلـو كان ذلـك فضـلا لكانـت فاطمـة (عليهـا السـلام) أحـق بـه منـك إنـه ليـس أحـد يسـبقها إلى الفضـل } .

إنّ الزواج، كظاهرة إنسانية نبيلة، يُمثل أحد أبرز الأسس التي تُبنى عليها المجتمعات الايمانية. فقد جعل الله سبحانه وتعالى من الزواج نظامًا مقدّسا، يسعى من خلاله الأفراد إلى تحقيق التآلف والانسجام، وبناء أسرة متماسكة تُسهم في النهوض بالمجتمع وتُقدّمه.

وقد تناولت في هذا الكتاب موضوع الزواج ومحاذير الطلاق، في محاولة لتسليط الضوء على جوانب هذه العلاقة السامية.

في صفحات هذا الكتاب، سأستعرض مفهوم الزواج وأهميته العميقة، وأُعرّج على المحاذير التي يجب مراعاتها لتفادي الطلاق، الذي يُعد من الأزمات الاجتماعية المؤلمة. أسعى، من خلال هذا العمل، إلى تقديم رؤى ومعارف تسهم في تعزيز العلاقات الأسرية، وتجنب الأزمات التي قد تُهدد استقرارها.

الشَيخ طلال الجمري